حـقـد اليهـود

يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱسْتَجِيبُواْ لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ

١٧٦

الوعـــي

العدد (١٧٦) ـ السنة السادسة عشرة ـ رمضان ١٤٢٢هـ ـ كانون الأول ٢٠٠١م

فتاوى تتجرأ على دين اللّه

الظَلَمة وقارص الكلام

أيُّها المسلمون... أيها الصائمون

أميركا ... والنفط

الأسلحة البيولوجية

كتائبُ النصر (قصيدة)

AL-WAIE

الوعي

السنة الخامسة عشرة - ١٧٦

جامعية - فكرية - ثقافية

تصدر غرة كل شهر قمري عن ثلة من الشباب الجامعي المسلم في لبنان
بترخيص رقم «١٦٦» صادر عن وزارة الإعلام اللبنانية بتاريخ ١٩٨٩/١١/١٥

اقرأ في هذا العدد (١٧٦)

ص

- كلمة الوعي: أيها المسلمون ... أيها الصائمون ٣
- رياض الجنة ٥
- الأسلحة البيولوجية ٦
- فتاوى تتجرأ على دين الله ١١
- من أخبار القدس ١٤
- مع القرآن الكريم: الحكام الظلمة وقارص الكلام ... ١٥
- حقد اليهود ١٦
- أخبار المسلمين في العالم ١٧
- أميركا ... والنفط ٢١
- مفهوم النمو الاقتصادي ومقوماته ٢٦
- كائبُ النصر (قصيدة) ٣٣
- كلمة أخيرة: أعيدوا قراءة القرآن والسنة ٣٥

المراسلات

ألمانيا
N. Abdallah
Postfach: 301513
D - 10749 Berlin
Germany

ثمن النسخة

لبنان	:	١٠٠٠ ل.ل.
ألمانيا	:	٢ مارك
أميركا	:	٢٠٥٠ دولار أميركي
كندا	:	٢٠٥٠ دولار كندي
أستراليا	:	٢٠٥٠ دولار أسترالي
بريطانيا	:	١ جنيه إسترليني
السويد	:	١٥ كورون سويدي
الدانمرك	:	١٥ كورون دانمركي
بلجيكا	:	٥٠ فرنك بلجيكي
سويسرا	:	٢ فرنك سويسري
النمسا	:	٢٠ شلن
باكستان	:	دولار أميركي
تركيا	:	دولار أميركي
اليمن	:	٤٠ ريالاً

إلى السادة الكتّاب

- يجوز إعادة نشر المواضيع التي تظهر في "الوعي" دون إذن مسبق على أن تذكر كمصدر.
- لا تقبل "الوعي" إلا المواضيع التي لم يسبق نشرها وإلا فعلى الكاتب ذكر المصدر.
- لـ "الوعي" حق تصحيح المواضيع المرسلة، وهي غير ملزمة بإعادة المواضيع التي لم تقبل للنشر.
- نرجو ترقيم جميع الآيات القرآنية ووضع خط تحتها وتخريجها.
- جميع المراسلات ترسل إلى عنوان المجلة في ألمانيا.

عناوين المراسلين

ألمانيا
N. Abdallah
Postfach: 301513
D - 10749 Berlin
Germany

أستراليا
AL - WAIE
P.O.Box 384
Punchbowl 2196
NSW - Australia

England
Al-Waie
Suite 298
56 Gloucester Rd
London SW7 4UB

الدانمرك
AL - WAIE
P.O.Box 1286
2300 KBH. S
Danmark

Canada : كندا
AL - WAIE
Eglinton Ave. East ٢٣٧٦
P.O.Box # 44553
Scarborough, ONT. M1K 2PO

عنوان «الوعي» على الإنترنت
www.al-waie.org

اليمن
جعبل أحمد عبد الله
P.O Box: 11056
Sanaa - Yemen

النمسا
S. HASSAN
P.O.Box 82
A - 1127 WIEN
Austria (Vienna)

U.S.A أميركا
AL - WAIE
P.O.Box 370782
MILWAUKEE, WI. 53237

بسم الله الرحمن الرحيم

كلمة الوعي

أيها المسلمون... أيها الصائمون

يأتي رمضان هذه السنة، وأعصاب المسلمين كلهم مشدودة إلى ما يحدث في أفغانستان، وأنظارهم تتابع ما يجري.

والصيام في رمضان من الشعائر التي تجمع المسلمين في مشارقهم ومغاربهم، وتذكرهم بأن ربهم واحد، ودينهم واحد، وقبلتهم واحدة وهمّهم واحد، وتؤكد على أنهم أمة واحدة من دون الناس.

وفي رمضان تقوى المشاعر الإسلامية وتثار منطقة الإيمان والتقوى لدى المسلمين، فيشعرون بقربهم من الله أكثر من أي وقت، ويشعرون بقربهم من أوامره ونواهيه، ويشتد التزامهم وينفعلون بالأحداث إيمانياً، ويكونون أقرب إلى الله...لذلك يخشى أعداء الإسلام من رمضان، ويراجعون حساباتهم، لا احتراماً لمشاعر المسلمين وإنما خوفاً من اجتماعهم على محاربتهم كما اجتمعوا على القيام بشعائره. ومن العجيب أن حكام المسلمين ينصحون أميركا بأن توقف ضرباتها على المسلمين في أفغانستان في رمضان (في رمضان فقط) كيلا يستفيد (الأصوليون) من هذه الضربات في إثارة مشاعر السخط ضدهم أي ضد هؤلاء الحكام باعتبارهم عملاء للغرب ينصاعون لأوامره على حساب شعوبهم. أما أميركا فإنها لا تأبه لمثل هذه الدعوة، وتأبى أن توقف القتال وتعلن بكل صلف وعنجهية أن المسلمين قد خاضوا حروباً فيما بينهم في رمضان مثل حرب الخليج الأولى بين إيران والعراق.

إن أميركا (ومعها بريطانيا وتساعدها دول الغرب النصراني الرأسمالي الكافر) قد أعلنت الحرب على المسلمين باسم الحرب على الإرهاب. إنها حرب على المسلمين الذين يشكلون خطراً على حضارة الغرب الفاسدة ومصالحه المادية الجشعة. وهي حرب لا تقتصر على المسلمين في أفغانستان، كما يصرح المسؤولون الأميركيون، بل تشمل جميع المسلمين في كافة أنحاء العالم، بحركاتهم وعلمائهم وأفرادهم، الذين يفهمون الإسلام فهماً جذرياً ويعرضونه عرضاً مبدئياً حضارياً.

إن أميركا، أعلنت أنها حرب على الإرهاب، وأعلن بوش في خطابه كلاماً لم يقدر عواقبه لحداثة عهده في الحكم، فقال «إنها حرب صليبية» فهل تكون الحرب على الإرهاب حرباً صليبية إلا أن تكون ضد المسلمين؟ وهل أعلنت أميركا الحرب على من تدعي أنهم إرهابيون ممن ليسوا مسلمين؟ إنه اللعب على الألفاظ وتغيير الأسماء من غير تغيير مسمّاها تماماً كقولهم عن الربا إنه فائدة وعن فلسطين إنها إسرائيل، وعن المسلم التابع لهم إنه معتدل، وعن المسلم الملتزم المخلص الواعي إنه إرهابي...

وأميركا، في حربها هذه، أباحت لنفسها أن تكون الخصم والحكم. وأباحت لنفسها أن تستعمل كافة أنواع الأسلحة المحرمة دولياً وغير المحّرمة، وسمحت لنفسها أن تقصف وتدمر وتحرق وتهدم وتقتل النساء والأطفال والشيوخ المدنيين... لقد داست أميركا ومعها بريطانيا كل الحرمات بالنسبة للمسلمين ووجهت الرأي العام الأميركي والغربي

ضدهم فداست بذلك على ما تدّعيه كذباً وزوراً حقوق الإنسان، وأعلنت بلهجة هوليودية بأن من ليس معها فهو ضدها فداست بذلك على كل ما كانت تدعو إليه من احترام الرأي الآخر وأعلنت بلهجة الكاوبوي "مطلوب حياً أو ميتاً". اتهمت المسلمين قبل أن تتوفر الأدلة على ذلك، مع أن أعداء أميركا كثيرون، من غير المسلمين، ودواعي الانتقام منها موجودة بقوة لأنها دولة مستعمرة ظالمة لا قلب لها، تزرع الفقر والفساد أينما حلّت ولا تقيم وزناً للقيم ولا للإنسانية وتتصرف وكأنها رب لا يرد له أمر ولا يحق لأحد أن يقف في وجهه... إن أميركا بهذه التصرفات تكون قد أعلنت سقوط مبدئها وحضارتها تماماً كما سقط مبنى مركز التجارة العالمي من برجه العالي، وسقط بذلك قناعها الزائف، ما كشف عن وجهها الحقيقي البشع.

إن أميركا قد رفعت شعار: «إما معنا وإما مع الإرهاب» وصارت وهي تنطق هذه الكلمة تنظر بعينها وقلبها إلى الإسلام والمسلمين. فإذا أردنا أن نسمي الأشياء بأسمائها فإن هذا الشعار يصبح: «إما معنا وإما مع الإسلام». فما حكم الإسلام في هذا الإعلان؟ وأين موقع المسلمين منه؟

إن الإسلام يحّرم الوجود الغربي في بلاد المسلمين. فلا يجوز لا لأميركا ولا لغيرها من دول العالم أن يكون لها أي وجود عسكري أو سياسي أو اقتصادي أو إعلامي...

وإن الأمة الإسلامية يجب أن تكون أمة واحدة من دون الناس، حربهم واحدة وسلمهم واحدة، يجير أدناهم أقصاهم، وهم يد على من سواهم، وإعلان أميركا ومن معها من دول الغرب الحربَ على المسلمين والإسلام، وقتل المسلمين في أفغانستان يطال المسلمين جميعهم، ويأخذ حكم قتل المسلمين في كل مكان. وعلى المسلمين في كل مكان أن يعتبروا ذلك اعتداءً عليهم وعلى دينهم ويجب عليهم أن يهبوا هبّة رجل واحد لمساعدة أهل أفغانستان، ويدفعوا عنهم المجازر التي ترتكب بحقهم والإرهاب الذي يمارس ضدهم.

ونظرة إلى الواقع تُري أن المسلمين يتقدون غيظاً مما يجري، وهم قد ضاقوا ذرعاً من هذه الأوضاع، وأنهم يريدون الخروج من كل الذل والخوف والاستضعاف الذي يرزحون تحته. إنهم يريدون التغيير، وإن خيارهم إسلامي. لذلك اعتبروا أن ما يجري اليوم في أفغانستان يجري ضد دينهم وضد إخوة لهم. ومثله مثل ما جرى ويجري في فلسطين وفي العراق وفي الشيشان وفي كشمير وفي البلقان... إن خيارهم إسلامي ولكنهم ممنوعون من أن يسيروا فيه،... والذي يمنعهم هو حكامهم الذين نصبهم الغرب نفُسه وجعلهم حاجزاً يقفون في وجه الأمة. ومرة أخرى تنكشف حقيقة هؤلاء الحكام، ويعود أصبع الاتهام ليشير من جديد إلى أكابر مجرميها الذين يسيرون بعكس تيار الأمة. لقد أضاف هؤلاء الحكام إلى سجلهم الأسود فتح أجواء بلادهم أمام أميركا ومن معها وفتح القواعد لهم، وتقديم التسهيلات، وإسداء النصائح وإعطاء المعلومات الاستخباراتية، وتقديم العون المالي من بعضهم حتى إن بعضهم من أرسل قواته للمشاركة علناً في القتال، ومنهم من تتحدث الأخبار عن إرسال قواتهم سراً للمشاركة في العمليات.

والله إن جريمة الحكام لهي جريمة كبرى. إنهم يتصرفون مع أمتهم تصرف الأعداء لها. إنهم يقفون في نفس الخندق الذي يقف فيه من أعلنها حرباً على الإسلام.

إن المسلم إذا أراد أن ينصر المسلمين في أفغانستان عليه أن يجتاز الحواجز الكثيرة: فكم من الحدود عليه أن يقطع، وكم من الوثائق الثبوتية عليه أن يقدّم. إنه ممنوع من أن يخرج من بلده يمنعه الحاكم في بلده والحاكم في البلد الذي يريد الوصول إليه، وإن من يثبت أن له أدنى صلة بهؤلاء يزج بالسجون وينعتون بمختلف نعوت التطرف والإرهاب... والعالِم المسلم إذا أعطى فتوى لا تسير بحسب الخط الرسمي (فتوى أميركية) ولا تتلاءم مع نظرة الحاكم وسياسته يحاصر إعلامياً ويضيق الخناق عليه ويحارب محاربة شديدة... وحتى أهل القوة من المسلمين لا يسمح لهم بنصرة إخوانهم في أفغانستان لأن الحكام يمنعونهم.

إننا نعلنها صراحةً وبقوة: إن استمرار وجود هؤلاء الحكام هو استمرار وتجدد للمصائب والمجازر ضد المسلمين، خاصة وأنهم يفكرون ويعملون على استمرار حكمهم من بعدهم عن طريق أبنائهم، وإن استمرار وجود هؤلاء الحكام هو استمرار لتجزئة بلاد المسلمين، واستمرار للحكم بغير ما أنزل الله، واستمرار لتحكم الغرب فينا ونهب خيراتنا وإذلالنا وإفقارنا وإشاعة الفساد بيننا.

إن الأمة تحتاج إلى عمل جدي يخلصها مما هي فيه، ويبرئ ذمتها أمام الله تجاه ما يحدث في أفغانستان، ولقد ظهرت خلال هذه الحرب أعمال يلمس فيها الصدق وتبشر بالخير الذي نأمل أن يعم، فالناس في بلاد المسلين يتحرقون شوقاً للجهاد وينطقون به نطقاً عفوياً في مظاهراتهم ومسيراتهم، وتحريم مد يد العون إلى أميركا في ضرب المسلمين يقول به حتى رجل الشارع، وفي باكستان يتصرف المسلمون بجدية تكاد تلامس المطلوب، وبقي أمر واحد مطلوب. وهو أمر يخشى منه الغرب، ويخلع قلوب الحكام وعروشهم،... هو أن يتحرك المخلصون من أهل القوة ليتسلموا الحكم من هؤلاء الحكام ويسلموه للمسلمين الواعين المخلصين للذين يعرضون الإسلام عرضاً مبدئياً فتعود دولة الإسلام ويعود ذروة سنام الإسلام. إنهم بعملهم هذا سوف يخلصون الأمة ويقومون بعمل يسجل لهم في الدنيا والآخرة.

إن المسلمين يجب أن تتوجه تحركاتهم في هذا الاتجاه. إنه لن يخلصهم إلا أن يقوم أمر الله الذي يحفظ الدين والأنفس والحرمات.

أيها المسلمون:

ها أنتم اليوم في رمضان فاجعلوه شاهداً لكم ولا تجعلوه شاهداً عليكم. إجعلوه شهر نصر ولا تجعلوه شهر عجز، ولا تكتفوا بالدعاء فيه، فإن الدعاء مطلوب ولكن الإجابة لها شروط، ومن شروطها الاستجابة لله ولرسوله قال تعالى: ﴿**وإذا سألك عبادي عني فإني قريب أجيب دعوة الداع إذا دعان فليستجيبوا لي وليؤمنوا بي لعلهم يرشدون**﴾ (البقرة) وقال رسول الله ﷺ: «يا أيها الناس إن الله يقول لكم: مروا بالمعروف وانْهَوا عن المنكر قبل أن تدعوني فلا أجيب لكم، وتسألوني فلا أعطيكم، وتستنصروني فلا أنصركم». فإلى عز الدنيا والآخرة ندعوكم أيها المسلمون... وعلى الله قصد السبيل ❑

رِياض الجنة

قالَ رسولُ اللّهِ ﷺ: « إذا مَرَرْتُمْ برياضِ الجَنَّةِ فَارْتَعُوا»

رمضانُ شهرُ الهُدى والتوبة والمغفرة

قال الله تعالى: ﴿يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ (١٨٣) أَيَّامًا مَعْدُودَاتٍ فَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ مَرِيضًا أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِنْ أَيَّامٍ أُخَرَ وَعَلَى الَّذِينَ يُطِيقُونَهُ فِدْيَةٌ طَعَامُ مِسْكِينٍ فَمَنْ تَطَوَّعَ خَيْرًا فَهُوَ خَيْرٌ لَهُ وَأَنْ تَصُومُوا خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ (١٨٤) شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنْزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِنَ الْهُدَى وَالْفُرْقَانِ فَمَنْ شَهِدَ مِنْكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ وَمَنْ كَانَ مَرِيضًا أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِنْ أَيَّامٍ أُخَرَ يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ وَلِتُكْمِلُوا الْعِدَّةَ وَلِتُكَبِّرُوا اللَّهَ عَلَى مَا هَدَاكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ (البقرة).

❀ ❀ ❀

وقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «إِذَا دَخَلَ رَمَضَانُ فُتِّحَتْ أَبْوَابُ الْجَنَّةِ وَغُلِّقَتْ أَبْوَابُ جَهَنَّمَ وَسُلْسِلَتْ الشَّيَاطِينُ» (رواه البخاري).

وقال ﷺ: «مَنْ صَامَ رَمَضَانَ إِيماناً وَاحْتِسَاباً غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ» (رواه ابن ماجه).

وقال ﷺ: «مَنْ قَامَ شَهْرَ رَمَضَانَ إِيماناً وَاحْتِسَاباً غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنبِهِ» (رواه النسائي).

وقال ﷺ: « قَالَ اللَّهُ كُلُّ عَمَلِ ابْنِ آدَمَ لَهُ إِلاَّ الصِّيَامَ فَإِنَّهُ لِي وَأَنَا أَجْزِي بِهِ وَالصِّيَامُ جُنَّةٌ وَإِذَا كَانَ يَوْمُ صَوْمِ أَحَدِكُمْ فَلاَ يَرْفُثْ وَلاَ يَصْخَبْ فَإِنْ سَابَّهُ أَحَدٌ أَوْ قَاتَلَهُ فَلْيَقُلْ إِنِّي امْرُؤٌ صَائِمٌ وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ لَخُلُوفُ فَمِ الصَّائِمِ أَطْيَبُ عِنْدَ اللَّهِ مِنْ رِيحِ الْمِسْكِ لِلصَّائِمِ فَرْحَتَانِ يَفْرَحُهُمَا إِذَا أَفْطَرَ فَرِحَ وَإِذَا لَقِيَ رَبَّهُ فَرِحَ بِصَوْمِهِ» (متفق عليه).

وقال ﷺ: «الصِّيَامُ جُنَّةٌ» (رواه ومسلم) ❑

الأسلحة البيولوجية ...

هل انقلب السحر على الساحر؟

يعيش الشعب الأميركي حالة من الفزع والخوف الشديدين مما أصبح يطلق عليه بهستيريا الجمرة الخبيثة أو فوبيا الأنثراكس وهذا الخوف له ما يبرره عند المواطن العادي، فهناك بعض الوفيات والعديد من المصابين بمن فيهم بعض الساسة، والرسائل المعفرة بالمسحوق اللعين ما زالت تتوالى حاملة معها الجمرة الخبيثة في مشهد رهيب يذُكر الغارقين بملذات الدنيا بلظى الموت وجمرات جهنم. الخوف لم يقتصر على مرض الجمرة الخبيثة بل تعداه إلى التوقع بأن هجوما بيولوجيا بأنواع أخرى من الميكروبات المرعبة أصبح قاب قوسين أو أدنى. أما الأمر الذي يجهله الكثيرون من الشعب الأميركي فهو أن هذه الميكروبات هي إحدى الثمار المرة لأطماع حضارتهم التي لا تنتهي.

==========

في هذا المقال سنحاول الوقوف علي حقيقة الأسلحة البيولوجية وتاريخها ومدى خطورتها والدور المميز الذي لعبته الولايات المتحدة الأميركية في تطوير هذه الأسلحة واستخدامها.

الأسلحة البيولوجية و مدى خطورتها

استخدام الأسلحة البيولوجية يعني استخدام كائنات دقيقة (ميكروبات) لديها قدرات فتاكة، والغاية من استخدامها هي إما القتل أو التسبب بمرض ُقعد لدى المصاب، ومع أن الإنسان هو الهدف لمعظم هذه الأسلحة إلا أن هنالك أنواعاً من الأسلحة البيولوجية تستخدم للقضاء على الثروة الحيوانية أو على أصناف معينة من المحاصيل الزراعية للبلد المعادي. المواد الكيميائية السامة والتي تستخلص من بعض الكائنات الحية أُضيفت هي الأخرى إلى قائمة الأسلحة البيولوجية مع العلم أنها تشبه الأسلحة الكيميائية كونها غير قادرة على التكاثر والانتقال من المصابين إلى الأصحاء.

تعتبر الأسلحة البيولوجية من أشد الأسلحة قدرة على الفتك. وخطورة هذه الأسلحة تكمن في قدرتها المفزعة على التكاثر إذ بإمكان خلية بكتيريا واحدة (والتي لا ترى بالعين المجردة) أن تتضاعف إلى عدة بلايين خلال عشر ساعات إذا ما توفرت لها الظروف المناسبة كتلك التي يوفرها جسم الإنسان، وهذا الأمر يحوَّل المصابين إلى قنابل بيولوجية متحركة تنقل الميكروب أينما ذهبت، أما الأسلحة النووية والكيميائية فقدرتها على الفتك محصورة من ناحية الحيز الجغرافي. والأمر الأخر الذي يجعل هذه الأسلحة الأكثر رعباً هو أن الهجوم بها لا يحتاج بالضرورة إلى تجهيزات معقدة مثل الطائرات القاذفة أو الصواريخ العابرة للقارات، وكل ما يحتاجه المهاجم هو القليل من الخيال الهوليودي ليضعها إما في مياه الشرب أو الأغذية أو فلاتر السجائر أو أن يقوم بوضعها في مكيفات الهواء في بنايات مكتظة مما يجعل أكثر الدول تقدماً في النواحي التكنولوجية عاجزة عن رد هجوم مباغت في عقر دارها.

الكائنات الدقيقة المستخدمة لتصنيع الأسلحة البيولوجية

تنقسم الكائنات الدقيقة المستخدمة لأغراض التسليح البيولوجي إلى أصناف ثلاثة:

١ . البكتيريا: وأشهرها ألـ (Bacillus anthracis) المسببة لمرض الجمرة الخبيثة أو ما يطلق عليه بالأنثراكس، وألـ (Yersinia pestis) المسببة للطاعون، وألـ (Vibrio cholera) المسببة للكوليرا.

٢ . الفيروسات: وأشهرها فيروس الإبولا (Ebola)الفتاك والذي يسبب نزفاً شديداً من أماكن مختلفة وغالباً ما تنتهي الإصابة بالوفاة. وفيروس الهنتا (Hanta Virus) والذي يسبب اضطرابات في الجهاز التنفسي، وفيروس ألـ (Venezuelan Equine Encephalitis)والذي يعرف اختصاراً VEE والذي يسبب ضرراً شديداً للجهاز العصبي قد ينتهي بوفاة المصاب.

٣ . الريكتسيات (Rickettsias) التي تعيش داخل الخلية بشكل طفيلي وتنتقل عن طريق الحشرات وأشهرها ألـ (Rickettsia prowazekii) المسببة لحمى التيفوس التي أدى انتشارها خلال الحرب العالمية الأولى بشكل غامض إلى وفاة ثلاثة ملايين شخص في شرق أوروبا، وألـ (Coxiella burnetii) والتي تتمتع بقدرة كبيرة على العدوى مسببة حمى وخلل في أنسجة عضلات القلب، وعلى الرغم من عدم خطورتها البالغة على الحياة إلا أن بإمكانها شل جيش كامل.

ومما يزيد في خطورة الأصناف الثلاثة المذكورة أعلاه هو إمكانية إضافة صفات وراثية جديدة لها عن طريق الهندسة الوراثية بحيث تصبح اكثر فتكاً أو أكثر مقاومةً للمضادات الحيوية.

أما بخصوص المواد السامة المستخلصة من الميكروبات فأشهرها وأكثرها فتكاً على الإطلاق هو سُم البوتولينم والذي يقدر الخبراء بأن بضع غرامات منه قادرة على إبادة مدينة كاملة إذا ما تم نشره بشكل جيد.

نبذة تاريخية

شهد التاريخ البشري استخدام الأسلحة البيولوجية في الحروب منذ زمن بعيد وفيما يلي أهم الأحداث التاريخية المتعلقة بهذا النوع من الأسلحة مرتبة حسب التسلسل الزمني لوقوعها:

- استخدم الرومان جيف الحيوانات الميتة لتلويث مياه الشرب التي يستخدمها العدو.
- ١٣٤٦م قام التتار باستخدام المنجنيق لقذف جثث مصابة بالطاعون إلى داخل حصون أعدائهم في منطقة البحر الأسود.
- ١٥٠٠م قام الأسبان خلال حملاتهم ضد أميركا الجنوبية باستخدام المصابين بأمراض معدية لنقل تلك الأمراض للسكان المحليين والفتك بهم.
- ١٧٦٣م الجنرال البريطاني جفري أمهرست يعطي أوامره بتوزيع بطانيات كانت قد استُخدمت في مصحات لعلاج مرضى الجدري البريطانيين على الهنود الحمر الأمر الذي أدى إلى انتشار هذا الوباء بين الهنود الحمر والقضاء على أعداد هائلة منهم.
- ١٩١٤م الحرب العالمية الأولى تشهد وفاة مائة ألف شخص وإصابة ما يقارب المليون نتيجة استخدام

الأسلحة الكيميائية والبيولوجية.

- ١٩١٨م الجيش الياباني ينشئ وحدة متخصصة للأسلحة البيولوجية أطلق عليها اسم الوحدة ٧٣١.
- ١٩٢٥م معاهدة جنيف لمنع استخدام الغازات السامة والبكتيريا الفتاكة خلال الحروب.
- ١٩٣٠.١٩٤٠م اليابان تحتل منطقة منشوريا الصينية والوحدة ٧٣١ في الجيش الياباني تقوم بتجارب واسعة النطاق على التجمعات الصينية مستخدمة أنواعاً مختلفة من الميكروبات إضافة إلى إطلاقها أعداداً هائلة من الجرذان الحاملة للطاعون.
- خلال نفس الفترة عدة دول من ضمنها الولايات المتحدة الأميركية تبدأ برامج التسليح البيولوجي.
- خلال الحرب العالمية الثانية قامت الوحدة ٧٣١ في الجيش الياباني باستخدام ميكروبات فتاكة في تجارب على الأسرى الأميركيين، إلا أن الأغرب من ذلك هو أن الولايات المتحدة الأميركية بعد انتهاء الحرب واستسلام اليابان قامت بمنح العديد من ضباط الوحدة ٧٣١ اليابانيين حصانة قضائية كي لا يُحاكموا كمجرمي حرب (مع علمها بما فعلوه بالأسرى الأميركيين) مقابل أن يزودوها بمعلوماتهم والنتائج التي حصلوا عليها من تجاربهم.
- ١٩٤٣ بريطانيا والولايات المتحدة تجربان البكتيريا المسببة للجمرة الخبيثة على جزيرة جرينارد الاسكتلندية والتي اعتُقد أنها بعيدة بما فيه الكفاية عن الشواطئ الاسكتلندية، إلا أنه تبين فيما بعد إصابة العديد من رؤوس الماشية في السواحل الاسكتلندية المقابلة.
- ١٩٦٩م الولايات المتحدة الأميركية تعلن وقف التجارب على الأسلحة البيولوجية من طرف واحد في مراوغة لدفع الرأي العام باتجاه الضغط على الاتحاد السوفيتي للتوقيع على معاهدة لوقف التجارب وتطوير الأسلحة البيولوجية.
- ١٩٧٢م الجمعية العمومية في الأمم المتحدة تصوت على معاهدة لوقف إنتاج وتطوير وتخزين الميكروبات الفتاكة والمواد السامة المستخلصة منها.
- ١٩٧٤ الولايات المتحدة تصادق على الاتفاقية كما أنها وافقت في نفس العام على اتفاقية جنيف ١٩٢٥م أي بعد نصف قرن.
- ١٩٧٩م حادثة تسرب للبكتيريا المسببة للجمرة الخبيثة من أحد المختبرات السوفيتية يؤدي لمصرع ٦٠ شخص على الأقل، والحكومة الروسية في عهد يلتسين عام ١٩٩٢ تعترف بأن ذلك التسرب كان من مختبر عسكري كان يقوم بإنتاج أسلحة بيولوجية.

الأسلحة البيولوجية: سهولة التصنيع و صعوبة المراقبة

تعتبر الأسلحة اليولوجية الأقل تعقيداً من حيث الإنتاج إذا ما قورنت بالأنواع الأخرى لأسلحة الدمار الشامل فكل المعلومات المتعلقة بالإنتاج متوفرة إما في كتب جامعية أو في نشرات علمية أو حتى عبر شبكة

الإنترنت، والعديد من التجارب الأساسية يتلقاها طلاب المرحلة الجامعية الأولى خلال دراستهم لتخصصات العلوم الحياتية المختلفة والمتوفرة في معظم بلدان العالم. إضافة إلى سهولة الإنتاج. تعتبر هذه الأسلحة الأقل كُلفةً فبأقل من خمسين ألف دولار يمكن لمجموعة من الهواة أن يمتلكوا سلاحاً بيولوجياً يهددون به دولة عظمى لهذا السبب يُطلق على الأسلحة البيولوجية قنبلة الفقراء الذرية.

أما بخصوص مراقبة الأسلحة البيولوجية فالأمر في غاية الصعوبة بالمقارنة مع الأسلحة الكيميائية والنووية وذلك للأسباب التالية:

١ . التنوع البيولوجي، فهنالك العديد من الكائنات الدقيقة التي تتواجد في الطبيعة منها ما هو معروف ومنها ما يزال مجهولاً.

٢ .عدم وجود حاجة لإنتاج وتخزين كميات كبيرة إلا عند الحاجة لتصنيع السلاح، ويُكتفى بتخزين كميات صغيرة جداً لا تتعدى بضع أجزاء من مليون من اللتر، أي أقل من قطرة.

٣ .ما ذكر آنفاً يجعل عملية نقل هذه الأسلحة أمراً في غاية السهولة بشكل لا يمكن ضبطه على النقاط الحدودية مهما كانت دقة التفتيش.

٤ . التكنولوجيا العلمية والتجهيزات المخبرية المستخدمة في تحضير هذه الأسلحة هي نفسها المستخدمة لأغراض البحث العلمي وهو ما يطلق عليه إمكانية الاستخدام المزدوج.

٥ . لا يمكن سن قوانين تمنع استخدام هذه الميكروبات الفتاكة على مستوى البحث العلمي، وذلك للحاجة الطبيعية والدائمة إلى تطوير مطاعيم وأدوية لهذه الميكروبات. من هذا المنطلق لا يمكن الحكم على بلد معين بأن لديه برنامج للتسليح البيولوجي لمجرد العثور على مثل هذه الميكروبات. إضافة إلى ذلك فإن المعاهدة الدولية لحظر إنتاج وتطوير وتخزين الأسلحة البيولوجية لعام ١٩٧٢ تركت مرونة في بعض بنودها لضمان عدم الإضرار بمصالح الدول العظمى فمثلاً تنص الفقرة الثانية من البند العاشر على (أن تطبيق هذه المعاهدة يجب أن يكون بطريقة تراعي عدم الإضرار بالتقدم التكنولوجي في مجال العلوم البيولوجية عند البلاد الموقعة).

الولايات المتحدة الأميركية و الأسلحة البيولوجية

تعتبر الولايات المتحدة الأميركية دولة ذات سجل مميز في إنتاج الأسلحة البيولوجية واستخدامها الفعلي ضد البشر والدواب والمحاصيل الزراعية إضافة إلى بيع هذه الأسلحة لعملائها في حربهم ضد المعارضين. فقد قامت الولايات المتحدة خلال وبعد الحرب العالمية الثانية باستثمار الكوادر البشرية التي هربت من أوروبا لتطوير برنامجها للتسليح البيولوجي والذي كانت قد بدأته في أوائل الأربعينيات وقام الجيش الأميركي وخلافاً للمعاهدات الدولية باستخدام أسلحة بيولوجية في العديد من حروبه مثل حرب كوريا وحرب فيتنام والعديد من الهجمات الجرثومية السرية ضد كوبا (حتى بعد توقيعها معاهدة ١٩٧٢) بهدف شل الطاقة البشرية عن طريق التسبب بأمراض غير قاتلة ولكنها تُقعِد لليد العاملة أو عن طريق بث ميكروبات مهلكة للمحاصيل الزراعية التي يعتمد عليها الاقتصاد

الكوبي، وهذا الأمر أشارت إليه صحيفة الواشنطن بوست خطأً عام ١٩٧٩. وفي عام ١٩٨١ أوردت وكالة الأنباء الهندية معلومات عن تجارب بالأسلحة الجرثومية أجرتها وحدة من العلماء تابعة للجيش الأميركي بالقرب من مدينة لاهور الباكستانية، والذي يؤكد صحة تلك المعلومات الأنباء بأن المنطقة المذكورة كانت قد شهدت في تلك الفترة عشرات الوفيات في ظروف غامضة. ويبدو أن هنالك الكثير من الدلائل التي تؤكد استمرار أميركا في استخدام الأسلحة البيولوجية ضد كل من يهدد مصالحها كما حصل في حرب الخليج الثانية، فقد أشارت بعض الدراسات والتي قام بها البروفيسور جارث نيكلسون من جامعة تكساس وزوجته الدكتورة نانسي بأن الولايات المتحدة تخفي استخدامها لميكروبات من نوع الميكوبلازما الذي يحدث أعراض ما أطلق عليه بأعراض حرب الخليج التي ظهرت عند العديد من الجنود الأميركيين، وقد تعرض البروفيسور نيكلسون وزوجته للملاحقة والعديد من العقبات الأكاديمية كعقوبة على محاضراتهم المتكررة حول هذا الموضوع.

الولايات المتحدة وخلافاً لما تدعيه من تمتع مواطنيها بالحرية والحقوق المدنية قامت باستخدام المواطنين الأميركيين دون علمهم كفئران في تجارب على الأسلحة البيولوجية. الميكروبات التي استخدمت في هذه التجارب معروفة بإحداثها لأعراض طفيفة نسبياً ولم تكن من الأنواع القاتلة أما الهدف من وراء هذه التجارب فكان تقييم الأضرار التي يمكن أن يُحدثها هجوم جرثومي على تجمعات سكانية، وقد اعترف الجيش الأميركي عام ١٩٧٧ بإجراء ٢٥ تجربة مستهدفاً التجمعات السكانية، والأغرب من ذلك أن قاضي المحكمة الأميركية العليا أنتوني سكاليا أصدر قراراً عام ١٩٨٥ ينص على أن مساءلة الجيش الأميكي في مثل هذه القضايا يُعيق الأوامر العسكرية مما يضر بالأمن القومي. أما أشهر تلك التجارب فكانت رش مدينة سان فرانسيسكو ببكتيريا ألـ (Serratia marcesens) والتي أدت إلى حالة وفاة وبعض الإصابات وتبين فيما بعد أن معظم السكان قد وصلت البكتيريا إلى أجسامهم، وفي تجربة أخرى قام الجيش الأميركي بنفث دخان كثيف يحتوي على جراثيم غير فتاكة فوق مدينة مينابولس وقد بُلغ السكان وقتها أن هدف هذه التجربة هو فحص قدرة هذا الدخان على تضليل الصواريخ الموجهة بالرادار. وفي تجربة أجريت عام ١٩٦٦ أطلق الجيش الأميركي مسحوقاً يحتوي على بكتيريا ألـ (Bacillus subtilis) غير الفتاكة في أحد محطات قطار الأنفاق في مدينة نيويورك والتي أثبتت أن آثار البكتيريا قد وصلت إلى جميع المحطات تحت المدينة نتيجة التيارات الهوائية التي تُحدثها القطارات.

الغريب أن كل هذه التجارب لم تُقنع أميركا بأنها الدولة الأكثر حساسية وضعفاً أمام هذه الأسلحة، والأمر اللافت للنظر أن العديد من التقارير حذرت من احتمال تعرض الولايات المتحدة الأميركية لهجمات جرثومية من المواطنين الأميركيين أنفسهم كما حصل مع فني المختبر لاري هاريس من أوهايو والذي قام بشراء كمية من البكتيريا المسببة لمرض الطاعون من شركة بيولوجية أميركية ثم تبيّن فيما بعد انتماؤه لمنظمة إرهابية أميركية.

وفي النهاية لابد لنا من نظرة تفحص، ووقفة تأمل نتجرد فيها من الأهواء، ونضع فيها هذه الأسلحة المرعبة، وتاريخها الممتلئ بالظلم، وحصد أرواح الأبرياء على بساط البحث لنرى أن الدول المفسدة، وذات الأطماع المادية، والرغبات الجامحة، وعلى رأسها الدول التي خرجت من رحم الرأسمالية، كانت صاحبة الريادة في استخدام هذه الأسلحة الشريرة لأن غاياتها العليا كانت، وما زالت، قهر الشعوب، واستعباد الأمم، ونهب خيراتهم. أما الإسلام

فقد جاء برسالةمميزة إلى أهل الأرض لتُشركهم فيما فيه المسلمون من نعمة، ولتخرجهم من الظُلمات والعبودية، إلى النور والانعتاق من ظلم البشر، وهذا ما جعل الملايين من شعوب الأرض المختلفة من مشارق الأرض ومغاربها تدخل في دين الله أفواجاً في زمن قياسي، قضت الدول الرأسمالية أضعافه لإرهاب الشعوب، وإجبارهم على العبودية للقيم المادية دون فائدة ترجىأو نتيجة يُطمأنُّ لها وصدق الله العظيم إذ يصف حالهم هذا ﴿**إن الذين كفروا ينفقون أموالهم ليصدوا عن سبيل الله فسينفقونها ثم تكون عليهم حسرة ثم يغلبون والذين كفروا إلى جهنم يحشرون**﴾ (الأنفال).

ويبدو أن الدول الرأسمالية التي قامت على أساس تقديس القيم المادية قد جعلت كل بنائها الحضاري مرهوناً بهذه القيم الواهية، فجاءها التحدي من أصغر العوامل الماديةوأحقرها في نظرهم ليُظهر لهم عجزهم، ووهن بنائهم الحضاري المتهاوي، وهاهي عُصيات الجمرة الخبيثة تلقف ما صنعت أميركا من عِصي وحبال... وإذا بالسحر ينقلب على الساحر ❑

فتاوى تتجرأ على دين اللّه

صدرت في بلاد المسلمين وأميركا وغيرها من بلاد الغرب فتاوى مستنسخة عن بعضها بأسماء مختلفة تجيز مشاركة الجنود الأميركيين المسلمين في القتال ضد المسلمين في أفغانستان. وعمدة هذه الفتاوى فتوى وقَّعها السادة: (الشيخ يوسف القرضاوي، محمد سليم العوَّا، طارق البشري، هيثم الخياط، فهمي هويدي). وقد ذكر السيد فهمي هويدي الفتوى والموقعين عليها، في مقاله المنشور في جريدة "الشرق الأوسط" الصادرة بتاريخ ٢٠٠١/١٠/٠٨م. وقد نشرت المقال المذكور، أيضاً، جريدة "المحجة" المغربية الصادرة بتاريخ ٢٠٠١/١٠/٢٠م.

واعتماداً على الفتوى المذكورة، مع بعض الحذف اليسير، صدرت فتوى باسم السيد طه جابر العلواني رئيس ما يسمى بالمجلس الفقهي لأميركا الشمالية والشيخ محمد الحانوتي عضو المجلس المذكور، وقد أعلنا ذلك في مؤتمر صحفي عقداه في واشنطن بتاريخ ٢٠٠١/١٠/١١م. وحيث إنّ هذه الفتاوى تتعلق بأمر خطير وكبير عند الله وهو قتال المسلم للمسلم، فإن « الوعي»ستتناول ما سمّاه أصحاب الفتاوى (أدلة) أجازوا بموجبها قتال الجندي الأميركي المسلم للمسلم في أفغانستان وغيرها من البلاد الإسلامية، ثم بعد ذلك تبين الحكم الشرعي في المسألة لتتضح الصورة، فيهلك من هلك عن بينة ويحي من حّي عن بينة:

==========

تقول الفتاوى في أبرز جوانبها:

الواجب على المسلمين كافةً أن يكونوا يداً واحدةً ضد الذين يروعون الآمنين ويستحلون دماء غير المقاتلين بغير سبب شرعي... فمن خالف النصوص الإسلامية الدالة على ذلك فهو عاصٍ مستحق للعقوبة... ولو أن الأحداث الإرهابية التي وقعت في الولايات المتحدة عوملت بمقتضى نصوص الشريعة وقواعد الفقه الإسلامي لكان الذي ينطبق عليها هو حكم جريمة الحرابة الوارد في سورة المائدة... وهذا كله من واجب المسلمين المشاركة فيه بكل سبل ممكنة تحقيقاً لقوله تعالى: ﴿**وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الإثم والعدوان**﴾ (المائدة/٢). ولكن الحرج الذي يصيب العسكريين المسلمين في مقاتلة المسلمين الآخرين مصدره أن القتال يصعب أو يستحيل التمييز فيه بين الجناة الحقيقيين المستهدفين به وبين الأبرياء الذين لا ذنب لهم في ما حدث وأن الحديث النبوي الصحيح يقول: «**إذا تواجه المسلمان بسيفيهما فقتل أحدهما صاحبه فالقاتل والمقتول في النار قيل هذا القاتل فما بال المقتول قال قد أراد قتل صاحبه**»... وهو، أي الحديث الشريف، لا يتناول الحالة التي يكون المسلم فيها مواطناً وجندياً في جيش نظامي لدولة يلتزم بطاعة الأوامر الصادرة إليه وإلا كان ولاؤه لدولته محل شك مع ما يترتب على ذلك من أضرار عديدة. يتبين من ذلك أن الحرج الذي يسببه نص هذا الحديث الصحيح إما أنه مرفوع وإما أنه مغتفر بجانب الأضرار العامة التي تلحق مجموع المسلمين في الجيش الأميركي بل وفي الولايات المتحدة بوجه عام إذا أصبحوا مشكوكاً في ولائهم لبلدهم الذي يحملون جنسيته... وأما الحرج الذي يسببه كون القتال لا تمييز فيه فإن المسلم يجب عليه أن ينوي بمساهمته في هذا القتال أن يحق الحق ويبطل الباطل وأن عمله يستهدف منع العدوان على

الأبرياء أو الوصول إلى مرتكبيه لتقديمهم للعدالة وليس له شأن بما سوى ذلك من أغراض للقتال قد تنشئ لديه حرجاً شخصياً لأنه لا يستطيع وحده منعها ولا تحقيقها والله تعالى لا يكلف نفساً إلا وسعها... والقواعد الشرعية تقرر أنه إذا اجتمع ضرران ارتكب أخفهما، فإذا كان يترتب على امتناع المسلمين عن القتال في صفوف جيوشهم ضرر على جميع المسلمين في بلادهم، وهم ملايين عديدة، وكان قتالهم سوف يسبب لهم حرجاً أو أذىً روحياً ونفسياً فإن الضرر الخاص يتحمل لدفع الضرر العام كما تقرر القاعدة الفقهية).

ثم تختم الفتوى: (والخلاصة أنه لا بأس . إن شاء الله . على العسكريين المسلمين من المشاركة في القتال في المعارك المتوقعة ضد من يظن أنهم يمارسون الإرهاب أو يؤوون الممارسين له ويتيحون له فرص التدريب والانطلاق من بلادهم مع استصحاب النية الصحيحة على النحو الذي أوضحناه دفعاً لأي شبهة قد تلحق بهم في ولائهم لأوطانهم ومنعاً للضرر الغالب على الظن وقوعه وإعمالاً للقواعد الشرعية التي تنص على أن الضرورات تبيح المحظورات وكذلك التي توجب تحمل الضرر الأخف لدفع الضرر الأشد والله تعالى أعلم وأحكم).

إن المتدبر لهذه الفتاوى يجد أن أصحابها قد لووا عنق النصوص وحرفوا الكلم عن أحكام الله، وكأنهم يريدون بذلك إرضاء أميركا وبريطانيا وحلفائهم في عدوانهم على المسلمين في أفغانستان، وهؤلاء الكفار لن يرضوا إلا كما قال سبحانه: ﴿**ولن ترضى عنك اليهود ولا النصارى حتى تتبع ملتهم**﴾ (البقرة/١٢٠) .

لقد قال أصحاب الفتوى إن حديث الرسول ﷺ: «**إذا تواجه المسلمان بسيفيهما**» لا ينطبق على الجندي في الجيش النظامي كالجندي المسلم الأميركي في الجيش الأميركي عند مقاتلته للمسلم الأفغاني، وقالوا إن وعيد الرسول ﷺ للقاتل بأنه في النار إما أنه مرفوع (لا ينطبق على الجندي النظامي) وإما أنه مغفور له، علماً بأن النص ليس خاصاً بل عاماً لم يستثنِ فالرسول ﷺ يقول: «**فالقاتل والمقتول في النار**» فهو ينطبق على الجندي النظامي وغير النظامي. وقد قال الرسول ﷺ «**في النار**» للدلالة على عظم الجريمة.

ومن تحريف الكلم عن مواضعه كذلك ما ذكرته الفتوى عن حد الحرابة وأن الذين قاموا بالأعمال الإرهابية في أميركا ينطبق عليهم حد الحرابة وطلبوا من المسلمين المشاركة في إيقاع حد الحرابة وجعلوا ذلك من باب التعاون على البر والتقوى. أليس هذا النفاق بعينه وترضية لرؤوس الكفر؟ أإذا وقع حادث قتل في أميركا وجب على المسلمين أن يشاركوهم في إقامة الحد على القاتل؟ ومن باب التعاون على البر والتقوى؟ وهل الحدود لها واقع عند أعداء الله الكفار في بلاد الكفار؟ أيعقل أن من أصدروا الفتوى ضلّوا في هذه على غير علم؟ إنها لإحدى الكبر. والكبيرة الأخرى ما جاء في الفتوى من أن الجندي المسلم الأميركي الذي يشترك في قتال المسلمين الأفغان عليه أن ينوي، وهو يقاتل المسلمين، ينوي أنه يقاتل ليحق الحق ويبطل الباطل وبعد هذه النية لا شيء عليه في ما ينتج عن القتال. أي أن النية الحسنة، بمفهوم أصحاب الفتوى، تكفي لجعل العمل المحرم حلالاً. أليست هذه مغالطة؟ إن النية الصالحة في الإسلام طريق لجعل العمل الصالح مقبولاً عند الله ولكنها ليست طريقاً لجعل العمل المحرم مقبولاً ، فالمسلم الذي يذهب لقتال المسلمين، وهو يعلم أنهم مسلمون، يكون قد ارتكب إثماً عظيماً ولا يبرئ ذمته أن ينوي أنه يقاتل لإحقاق الحق ما دام يعلم أنه ذاهب لعملٍ باطلٍ وليس لعملٍ حقٍّ.

أما ما ذكرته الفتوى من استدلال بالقاعدتين (الضرورات تبيح المحظورات)، و(أخف الضررين) فهو استدلال في غير محله.

إن (الضرورات تبيح المحظورات) استنبطها واضعوها لحالة الاضطرار الملجئ للحفاظ على الحياة، فمن كان لا يجد طعاماً حلالاً يأكله للحفاظ على حياته فإنه يجوز له أن يأكل من الشيء الذي يحرم أكله كالميتة مثلاً وبالتالي فهذه القاعدة لا علاقة لها بجواز قتال المسلم للمسلم.

ولا يقال إن عدم مشاركة الجندي المسلم الأميركي في أفغانستان سيجعل ولاءه لبلده الذي يحمل جنسيته مشكوكاً فيه، وبالتالي قد تتأثر مواطنته في أميركا، وإن حاجته للعيش في أميركا دون مضايقة أو ارتياب تدخل في حالة الاضطرار وتطبق عليها قاعدة (الضرورات تبيح المحظورات)، لا يقال ذلك لأن المسلم إذا كان مجبراً على فعل الحرام في بلد فإن عليه أن يتركه إلى بلد آخر يأمن فيه على عدم الإجبار على فعل الحرام، فقد توعد الله سبحانه أولئك الذين تذرعوا بمثل هذه الأعذار ﴿**إن الذين توفاهم الملائكة ظالمي أنفسهم قالوا فيم كنتم قالوا كنا مستضعفين في الأرض قالوا ألم تكن أرض الله واسعة فتهاجروا فيها فأولئك مأواهم جهنم وساءت مصيراً ۞ إلا المستضعفين من الرجال والنساء والولدان لا يستطيعون حيلة ولا يهتدون سبيلا**﴾ (النساء) فمن فعل الحرام متذرعاً بأنه مجبر على فعله في بلده وهو قادر على تركه فإنه داخل في وعيد الله.

وأما (أخف الضررين) فقد اشترط واضعوها لاستعمالها تزاحم الضررين على الشخص بحيث لا مندوحة له عن استعمال أحد الضررين، فأجازوا له، في هذه الحالة، أخذ الضرر الأخف ليمنع عن نفسه الضرر الأثقل. فما هما الضرران اللذان تزاحما على الجندي المسلم الأميركي حتى أجاز أصحاب الفتوى له أن يشترك في القتال ضد المسلمين في أفغانستان؟

إن أصحاب الفتوى اعتبروا الضرر الأثقل هو الأذى المتوقع حدوثه من الحكومة الأميركية على الجندي الأميركي المسلم إذا رفض الاشتراك في القتال، واعتبروا الضرر الأخف هو مشاركته في القتال لقتل المسلمين وتدمير بلادهم لمصلحة الكفار، فأجازوا له المشاركة (الضرر الأخف بزعمهم) ليدفع عن نفسه (الضرر الأثقل بزعمهم) وهو أذى الحكومة الأميركية بسجنه وطرده من وظيفته المتوقع نتيجة عدم المشاركة في القتال والشك في ولائه لأميركا. فكيف برروا لأنفسهم هذا القول؟ إن مشاركة المسلم في قتل المسلم لهو من أعظم الأمور وأشدها حرمة:

يقول الرسول ﷺ: «**لزوال الدنيا أهون عند الله من قتل رجل مسلم**» ويقول صلوات الله وسلامه عليه مخاطباً الكعبة: «**والذي نفس محمد بيده لحرمة المؤمن أعظم منك ماله ودمه وأن لا نظن إلا خيراً**» .

إن تطبيق قاعدة (أخف الضررين)، كما استنبطها واضعوها، يؤدي إلى الصبر على أذى الحكومة، وهو الأخف، وعدم الذهاب للمشاركة في قتل المسلمين وهو الأثقل.

وعليه فإن القاعدتين المذكورتين كما استنبطها واضعوها لا تجيزان قتال المسلم للمسلم.

هذا مع العلم أنه إذا ورد نص صريح في المسألة فإن الحكم يؤخذ من النص ويوقف عنده. فما هي النصوص المتعلقة بقتال المسلم للمسلم؟

إن تحريم قتال المسلم للمسلم هو أمر معلوم من الدين بالضرورة، أدلته كثيرة مستفيضة:

- يقول تعالى: ﴿**إنما المؤمنون إخوة فأصلحوا بين أخويكم**﴾ (الحجرات/١٠) أي أوقفوا القتل بين المسلمين، وامنعوه بينهم فهم إخوة.
- ويقول ﷺ: «**سباب المسلم فسوق وقتاله كفر**» وهذا قرينة على عظم جريمة اقتتال المسلمين.
- ويقول ﷺ: «**إذا التقى المسلمان بسيفيهما فالقاتل والمقتول في النار قالوا هذا القاتل فما بال المقتول قال كان حريصاً على قتل صاحبه**» وهو نص صريح في التحريم الشديد للاقتتال بين المسلمين.
- ويقول ﷺ: «**المسلم أخو المسلم لا يظلمه ولا يخذله ولا يحقره**» فكيف بمن يقتله؟
- ويقول ﷺ في وثيقة المدينة: «**وإن سلمهم واحدة وحربهم واحدة**» فهم معاً في الحرب والسلم، وليسوا حرباً على بعضهم. فتحريم قتال المسلم للمسلم أمر مؤكد معلوم من الدين بالضرورة، فكيف إذا كان قتال المسلم للمسلم تحت راية الكفار ولمصلحة الكفار فهو آكد وأشد، لأن تحريم قتال المسلم للمسلم، في هذه الحالة تشمله الأدلة المذكورة بالإضافة إلى أدلة تحريم موالاة الكفار، والقتال لمصلحة الكافر هو من أعظم صور الموالاة للكفار:
- يقول سبحانه: ﴿**يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا الكافرين أولياء من دون المؤمنين**﴾ (النساء/١٤٤).
- ويقول سبحانه: ﴿**يا أيها الذين ءامنوا لا تتخذوا اليهود والنصارى أولياء بعضهم أولياء بعض ومن يتولهم منكم فإنه منهم**﴾ (المائدة/٥).
- ويقول سبحانه: ﴿**والمؤمنون والمؤمنات بعضهم أولياء بعض**﴾ (التوبة/٧١).
- ويقول سبحانه: ﴿**والذين كفروا بعضهم أولياء بعض**﴾ (الأنفال/٧٣).
- ويقول الرسول ﷺ في وثيقة المدينة: «**ولا ينصر مؤمن كافراً على مؤمن**».

فقتال المسلم للمسلم حرام، وقتال المسلم للمسلم نصرةً للكافر وموالاةً له أغلظ وأشد تحريماً، وكل قول على جوازه اتباع للشيطان وقول بالهوى وجرأة على دين الله.

وعليه فإن الواجب على الجنود المسلمين الأميركيين أن يرفضوا المشاركة في قتال إخوانهم المسلمين في أفغانستان مهما تحملوا من أذًى حتى لا يقعوا في الحرام فعذاب الآخرة أشد، وقد سبق أن رفض بعض الجنود الأميركيين القتال في فيتنام وتحملوا ما نتج عن ذلك بسبب قناعاتهم الشخصية فكيف بالمسلم الذي يعلم أن المشاركة حرام؟ فليصبر على الأذى في سبيل الله، والله سبحانه سيجعل له مخرجاً ﴿**ومن يتق الله يجعل له مخرجاً ۞ ويرزقه من حيث لا يحتسب**﴾ (الطلاق/٣.٢).

وكلمة أخيرة نقولها لأولئك الذين أفتوا ويفتون بجواز مشاركة الجندي المسلم الأميركي في قتال المسلمين في أفغانستان، أن يتقوا الله ويتوبوا إليه ويرجعوا عما قالوا ويعلنوه على الملأ، وإلا باؤوا بوزر فتواهم ووزر من أخذ وعمل بها.

هذه نصيحة والدين النصيحة «**قلنا لمن يا رسول الله قال لله ولرسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم**» ❑

==========

جاءنا من القدس ما يلي:

الأوضاع عندنا تزداد شدة، فالمدن الرئيسية يحتلها المجرمون ويعيثون فيها فساداً، يقتلون وينكلون ويهدمون البيوت ويعتقلون، والسلطة تشاركهم في تعاونها الأمني معهم وتظهر إخلاصاً منقطع النظير. والملفات الساخنة يسلمها المجرمون عند إخلاء منطقة ما لقوات الرجوب وهو الحائز على ثقتهم وثقة الأميركيين أكثر من غيره. فهو عندما استلم الأمور في الخليل بعد انسحابهم نجح فيما أخفقوا هم أنفسهم فيه، لذلك أسندوا له الأمور في بيت لحم أيضاً بعد انسحابهم.

والضغوط الأميركية والغربية تتصاعد على السلطة واليهود ليعملوا فريقاً واحداً لقطع الطريق على كل من يقاوم. وقد ظهر ذلك جلياً في تمسك السلطة غير المسبوق بقرار وقف إطلاق النار الهش واعتبارها من يخرج عليه خارجاً على القانون. وظهر ذلك أيضاً في انسحاب شارون من بيت لحم رغم العمليات الدامية التي حصلت في العمق عندهم والتي تعطيه المبرر للبقاء بذريعة محاربة "الإرهاب". وتظهر هذه الضغوطات في الزيارات المتعاقبة للسياسيين الغربيين وفي دبلوماسية الهواتف التي يكشف عنها النقاب أحياناً.

وقد ظهر التناغم الآن واضحاً جين برامج السلطة وأوليائهم من يهود حيث ابتداءً من إقدام السلطة على قتل مجرم صورة ابن لادن لمجرد أنه يظهر للرأي العام هنا أنه ضد أميركا، وانتهاءً بموجة الاعتقالات في صفوف المقاومة وقيامها على موجة إعلامية مفادها أن كل عمل من أعمال المقاومة يتناقض مع "المصالح الفلسطينية العليا". وكل ذلك هو ما يريده يهود ويفعلونه.

ويبدو لي أن اجتياح المدن الفلسطينية لا يمكن أن يكون من أجل القضاء على السلطة كما يُشاع أحياناً بل إن هذا سيثبت السلطة في المرحلة القادمة لأن موجة الاغتيالات الكثيفة التي سيشنها المجرمون على نشطاء المقاومة ستؤدي إلى انفلات الأمور وخروجها من يد السلطة. غير أن وجود القوة العسكرية اليهودية في داخل المدن وبعض ضواحيها يحّول هجمة الناس عن السلطة إليهم لأنهم عدو مداهم لا يجوز الانشغال بغيره. وكذلك فإن الهجمة الكثيفة ضد المقاومين من اليهود ستعطي السلطة كل الذرائع لاعتقال من تبقى منهم لأنها تدعي في أوساط الناس أنها تعتقلهم لأجل حمايتهم من الاغتيال. وبذلك يظهر أن السلطة وأولياءها فريق واحد ساهمت الوعود الغربية والأميركية بالدولة الفلسطينية في تكوينه ❑

الحكام الظلمة وقارص الكلام

قال الله سبحانه: ﴿**ولقد ءاتينا موسى تسع ءايات بينات فسئل بني إسرائيل إذ جاءهم فقال له فرعون**

إني لأظنك يا موسى مسحوراً ۞ قال لقد علمت ما أنزل هؤلاء إلا رب السموات والأرض بصائر وإني لأظنك يا فرعون مثبوراً﴾ [الإسراء].

==========

يقول بعض الناس للذين يقفون في وجه الحكام الظلمة بقوة وصلابة، وينكرون سوء فعالهم بقارص الكلام وصريح العبارة، دون أن يخشوا في الله لومة لائم وفي قلوبهم وعقولهم يستقر قوله ﷺ: «**إن من أعظم الجهاد كلمة حق عند ذي سلطان جائر**» ، يقول بعض الناس لهؤلاء العظماء عندما ينكرون على الظالمين بقارص الكلام يقولون لهم: هلاَّتلم للحكام قليلاً ، وداريتموهم شيئاً يسيراً باللّيِّن الهيِّن من الكلام، ثم يستشهدون بقوله تعالى عندما أرسل موسى وهارون عليهما السلام للطاغية فرعون: ﴿**اذهبا إلى فرعون إنه طغى ۞فقولا له قولاً ليناً لعله يتذكر أو يخشى﴾** (طه).

لهؤلاء، سواء أكانوا صادقين في نصحهم أم مضللين في قولهم، نورد هذه الآيات البينات من كتاب الله العظيم ليعلموا أن قوله تعالى: ﴿**فقولا له قولاً لينا﴾** هو جانب من الصورة وليس كل الصورة وأن الصورة لا تتضح جلياً إلا إذا كانت جوانبها كلها مضاءة ضوءاً مليّ ا:

إن الله سبحانه قد أرسل موسى عليه السلام إلى فرعون الطاغية وقال له سبحانه: ﴿**فقولا له قولاً لينا﴾** ، وأمدالله موسى بتسع آيات من عنده لإقامة الحجة على فرعون، إلا أن فرعون كذب وطغى واعتبر موسى مسحوراً جاء بالسحر ﴿**ولقد ءاتينا موسى تسع ءايات بينات فسئل بني إسرائيل إذ جاءهم فقال له فرعون إني لأظنك يا موسى مسحورا﴾** (الإسراء).

لقد كانت تلك الآيات بصائر ﴿**قال لقد علمت ما أنزل هؤلاء إلا رب السموات والأرض بصائر﴾** أي واضحة جلية قاطعة بصدق موسى عليه السلام وأنه رسول من رب العالمين. فكانت (اليد، والعصا، والطوفان، والجراد، والقمل والضفادع والدم والطمس ونقص الثمرات) لكنَّ فرعون أبى وطغى وازداد طغياناً وضرب بالآيات عُ رض الحائط، فلما أصر على كفره وطغيانه رغم الدلائل الواضحة والحجج القاطعة، عندها قال له موسى عليه السلام ﴿**وإني لأظنك يا فرعون مثبورا﴾**أي هالكاً ملعوناً ولم يقل له قولاً ليناً كما بدأه به.

وهنا تتضح الصورة جلية واضحة في كيفية الدعوة، فإنها تبدأ بالقول اللّين ﴿**فقولا له قولاً لينا﴾** ، بالحكمة والموعظة الحسنة ﴿**إلا الذين ظلموا منهم﴾** (البقرة/١٥٠)، فإذا قدمت الحجج والدلائل القاطعة البينة ومع ذلك أصر الطغاة على طغيانهم وأصر الظلمة على ظلمهم، عندها لا يكون موقع الكلام هنا ﴿**فقولا له قولاً لينا﴾** بل يكون ﴿**وإني لأظنك يا فرعون مثبورا﴾**.

إن قول الحق يكون كما يقتضيه، فهو لمن تبدؤه بالدعوة غيره لمن يصر على الطغيان والكفر والخيانة، فتبدأ الأول بالحسنى وتقدم له الحجج والبراهين، فإذا لم يستجب وولى مدبراً واستكبر كأن لم يسمعها، فعندها لابد من الإنكار عليه بقارص الكلام الواضح الصريح الذي يبين جرائمه وخيانته لله ولرسوله والمؤمنين.

أخرج الحاكم وصححه عن ابن عباس قال جاء العاصي بن وائل إلى رسول الله ﷺبعظم حائل ففتّه فقال يا محمد أيبعث هذا بعدما أرم؟ قال نعم يبعث الله هذا ثم يميتك ثم يحييك ثم يدخلك نار جهنم، فنزلت الآيات ﴿**أولم ير الإنسان أنا خلقناه من نطفة فإذا هو خصيم مبين**﴾ فالرسول ﷺ لم يكتف بإجابته بنعم بل بين له مصيره الأسود.

فمثل هؤلاء الطغاة الذين لا يعبأون بالحجج المقدمة لهم ويستهزئون بالحق ويلبسون الحق بالباطل، هؤلاء يزيدهم اللين استكباراً ويظنونه ضعفاً أو خواراً، فيخاطبون، والحال هذه، بقوة تصعقهم ليدركوا ضعف موقفهم وهوانهم على الله وعلى عباد الله.

إن المتدبر لأحوال الحكام في بلاد المسلمين يجدهم قد تركوا كتاب الله سبحانه وسنة رسوله ﷺ وراء ظهورهم، ثم يوالون الكفار وهم يعلمون علم اليقين أنهم أعداء لله ولرسوله والمؤمنين، وينفذون مؤامراتهم على البلاد والعباد عدواً بعلم، سلّموا المقدسات ليهود ومكنوهم من إقامة كيان لهم على الأرض المباركة وبين ظهراني المسلمين، عطلوا الجهاد وحالوا بين المسلمين وقتال عدوهم، يحتل الكفار بلاد المسلمين ويعلنون الحرب عليهم في فلسطين والعراق والشيشان وكشمير وأفغانستان والحكام، لا نقول، يقعدون عن نصرة المسلمين بل هم يمدون الكفار بمقومات الحرب على الإسلام والمسلمين وجعلوا بلاد المسلمين مستباحة للأعداء براً وبحراً وجواً، فهل هؤلاء الحكام الطغاة الظالمون يستحقون ﴿**فقولا له قولاً لينا**﴾ أم ﴿**وإني لأظنك يا فرعون مثبورا**﴾؟ ❑

حقد اليهود على الإسلام

نشرت جريدة "المحجة" المغربية في عددها (١٥٧) الصادرة بتاريخ ٢٠٠١/١٠/٠١م ما يلي:

[تحت عنوان (وقت مواجهة مكة) نشرت مجلة (إسرائيل من الداخل) مقالاً لمديرها في عددها الصادر يوم ٢٠٠١/٠٩/١٤م يحّرض فيه الولايات المتحدة الأمريكية خصوصاً والغرب عموماً على الهجوم على مكة وتدمير الكعبة. فيما يلي مقتطفات حرفية من هذا المقال الذي يقطر بالبشاعة: (وبالمثل فإن الغرب يتعين عليه إيجاد وسائل أخرى لردع الجهاديين ويجب أن نفعل ذلك من خلال فهمهم وإجابتهم بمعايير نظام القيم الذي يؤمنون به، ما الذي يجدي قصف مطار كابول أو قواعد طالبان العسكرية؟ لقد تم فعل كل ذلك من قبل، ولم يؤدِّ تعاضد كل الجهود الغربية إلى إجبار صدام حسين على الركوع. لقد فشل جورج بوش الأكبر وسيحتقر الناس جورج بوش الأصغر إذا كانت تلك هي الفكرة الأساسية لمساعيه ففي مكة يوجد برجان طويلان في شكل منارتين شامختين تحيط بعلبة سوداء عريضة يعبدها المؤمنون ويتجهون إليها في حجهم المقدس وإلى هذا الشيء المركزي يتجه كل المسلمين في صلواتهم.

لا أحد يشك في أن هدم واحد من الرموز المقدسة في الإسلام حتى مع عدم الإضرار بأي مدني سيحول العالم الإسلامي إلى حالة من الجنون والسعار المعادي للغرب لكن هل يمكن التساهل مع عملية إبادة أخرى ضد الغرب.

لا بد أن يتجه الغرب الآن إلى مكة ويتعامل بشكل مباشر مع التهديد الذي أرغمنا رجال الجهاد الجبناء على مواجهته ويتحدث إلى القتلة باللغة الوحيدة التي يفهمونها)] ❑

أخبار المسلمين في العالم

. الغموض يلفّ المعتقلين في أميركا ! .

طالبت ٢١ منظمة أميركية معنية بحقوق الإنسان بكشف مصير المعتقلين منذ ١١ أيلول والذين بلغ عددهم أكثر من ألف شخص معظمهم من المسلمين والعرب، في حين لا يتعدى عدد المشتبه بهم عشرة أشخاص، وطلبت هذه المنظمات من وزارة العدل الأميركية كشف أسماء المعتقلين وأوضاع اعتقالهم وأماكن الاعتقال وتحديد المحامين والمحاكم التي تعاملت مع قضاياهم، تم ذلك بعد ظهور تقارير عن اعتقالات غامضة ورفض السلطات إعطاء أية معلومات عن المحتجزين أو التهم الموجهة، وإساءة معاملة بعضهم والتهديدات التي واجهت البعض بالأذى الجسدي، وحرمانهم من حقوقهم الثانوية. [أخيراً كشفت الدول المتغطرسة بالديمقراطية المزيفة أنها تنتمي إلى العالم الثالث الذي كانوا يتهمونه بهتك ما يسمى بالديمقراطية وحقوق الإنسان، فتمزقت الغلالة الشفافة التي تستر عورات الرأسمالية الخادعة وسرابها الذي شوش الرؤية السليمة، وها هي أميركا على حقيقتها دون مكياج أو ديور، تقول عن حربها إنها حملة صليبية، وتعتقل وتعذب وتخفي الأماكن والتهم وتمنع المحامين من الاتصال بالمتهمين، وتعتقل الأشخاص لمجرد أنه فرح بما حصل يوم ١١ أيلول فتحصي أنفاس الناس وتعتقل فرحهم وحزنهم] ❑

. قتل ثعبان جزاؤه ١.٧ مليون دولار .

ذكرت وكالة رويترز أن شركة نقل في سان فرنسيسكو غُرمت مبلغ ١.٧ مليون دولار بسبب مقتل ثعبان غير سام ينتمي إلى فصيلة محمية، بسبب وجوده مدهوساً في إحدى ورش البناء، وستدفع شركة النقل «بارت» المبلغ للمقاول المكلّف توسيع أحد مدارج المطار تعويضاً عن توقف أعماله مدة ١٨ يوماً، وقام مسؤولون عن البيئة بالتحقيق في مقتل الثعبان المخطط النادر المهدد بالانقراض إذ لم يبق من هذه الفصيلة سوى ١٥٠٠ ثعبان. [قال المثل الشعبي: المجانين أولاد عالم، وإذا استخدمنا القياس هذه المرة بين البشر والثعابين، كم يجب أن تدفع أميركا عن كل مسلم أفغاني يقتل في الدقيقة، فهؤلاء المسلمون من فصيلة نادرة إنهم من خير أمة أخرجت للناس، وكم ستدفع عن كل ساعة تهديم وتعطيل لمصالح الناس في كافة أنحاء العالم بسبب الحرائق التي تشعلها شرقاً وغرباً؟ والشيء بالشيء يُذكر كم ستدفع بيبتها إسرائيل عن كل طفل فلسطيني يقتله اليهود الجبناء؟ وكم ستدفع عن كل بيت يُهدم؟ وعن كل مزرعة تُحرف؟ وعن كل ناشط تقتنصه طائرات الهيليكوبتر الأميركية الصنع؟ الجواب حتماً لدى الإدارة الأميركية التي تطلب من كل شعوب وزعماء العالم ومنهم العرب والمسلمون استنكار ما يسمى الإرهاب] ❑

. الجيش اليهودي مصدوم .

ذكرت الأنباء أن ١٨٠٠ ضابط وجندي يهودي ما زالوا يتلقون العلاج من صدمات عصبية أصيبوا بها أثناء خدمتهم العسكرية: ٤٠٪ منهم يعاني من آثار حرب ١٩٧٣م، ١١٪ يعانون من صدمة نتيجة اجتياح لبنان عام ١٩٨٢م. والباقون (٤٩٪) من المقاومة في جنوب لبنان وجراء الانتفاضة في فلسطين ❑

. الورطة الأميركية بلسان فرنسيين .

قال مدير المعهد الدبلوماسي والدفاعي في باريس (فرانسوا جيريه): «إن الوضع بالغ الدقة إن الأميركيين لا يملكون هدفاً واضحاً للحرب لكنهم يجدون أنفسهم في وضع يفرض عليهم تحقيق نصر». وقال محلل قريب من الأوساط العسكرية الفرنسية: «إن الأميركيين يلعبون الآن ورقة الرهانات ويمارسون تكتيك مربعات الموت» في إشارة إلى استخدام قاذفات (بي ٥٢) التي تقضي على الحياة في المناطق التي تقصفها. وقال بارتيليمي كورمان من معهد العلاقات الدولية والاستراتيجية في باريس: «إننا نتجه إلى الانزلاق في مستنقع... إن تحالف الشمال لا يستطيعون تحقيق شيء وحدهم ولا يوجد عدد كافٍ من جنود الولايات المتحدة في المنطقة... إن الأميركيين يجازفون بالسقوط في فخ ابن لادن الذي يندد بوجود أميركيين على أراضٍ إسلامية، ما سيؤدي إلى حال من الرفض الشامل لهم» ❑

. نواب أتراك ضد المشاركة في الحرب .

قدم ١١ نائباً تركياً طلباً إلى المحكمة الدستورية العليا لإلغاء قرار حكومي بإرسال قوات إلى أفغانستان، وقال أحد ممثلي حزب السعادة إن القرار الحكومي غير قانوني ويتعارض مع الدستور وهو ضد مصالح تركيا... إن هذا القرار يعكس انعدام الرؤية لدى الحكومة التركية وتخبطها وهو خطأ تاريخي كبير» ❑

. جبهة علماء الأزهر تتهم .

اتهمت جبهة علماء الأزهر أميركا « بالوقوع في الفخ الإسرائيلي وتبني موقف معادٍ للمسلمين وشن حرب على شعب أفغانستان الضعيف الفقير» وأصدرت الجبهة بياناً في ذلك وقعه ٥٠ عالماً من علماء الأزهر تحت عنوان «أوقفوا العدوان» وطالبت بالتأني في الاتهامات ريثما يتبين مايقف وراء التفجيرات بناءً على محاكمات عادلة تقوم على الأدلة القاطعة لا على شبهات وظنون خادعة ❑

. أميركا تريد الكثير من الأنظمة ! .

أميركا طلبت من السلطة اللبنانية تجميد أموال "حزب الله" بوصفه وضع على اللائحة الأميركية المتهمة بما يسمى «الإرهاب». وتذمر السفير الأميركي من عدم استجابة لبنان فوراً للطلب الأميركي على الرغم من أن لبنان تلقى شكراً من أميركا قبل شهر حسب ما نشرته "النهار" بقلم (نقولا ناصيف) حيث كتب في ١٠/١١ ما يلي: «تلقت السلطات اللبنانية من الأميركيين عبر الملحق الأمني في السفارة الأميركية رسائل عدة آخرها قبل ثلاثة أيام كتاب تقدير وشكر للدور الذي اضطلع به لبنان في مواجهة الإرهاب وتفكيك تنظيماته منذ أكثر من سنة ومواكبته ما يجري في الخارج بكثير من الاهتمام والتعاون مع المجتمع الدولي خصوصاً» ❑

. باول مطمئن على الأنظمة .

أعلن كولن باول أن القلائل في العالمين العربي والإسلامي يمكن السيطرة عليها وأنه لا يرى خطراً لأن تسقط حكومات بسبب الغضب من الحملة العسكرية على حركة طالبان وتنظيم القاعدة. جاء كلام باول في لقاءه بلجنة فرعية عن لجان مجلس النواب الأميركي. وقال في حديثه: «لا شك أن هؤلاء الزعماء يواجهون تحديات في السيطرة على المشاعر التي توجد داخل دولهم...لا أتوقع زعزعة الاستقرار لكن هناك قدراً من الاضطراب... هناك أعداد

كبيرة من الناس الذين يعارضون أعمالنا العسكرية لكن حكوماتهم ما زالت قادرة على دعمنا في ما نفعل» وقال بأن الولايات المتحدة تتوقع أن ينفرط عقد لتحالف إذا وسعت واشنطن الحملة العسكرية لتشمل أهدافاً في دول أخرى غير أفغانستان (رويترز) ❑

. ممنوع الخطب المحرضة .

أميركا التي تتزعم (العالم الحر) أو الذي يدعي أنه حر ويتبجح بالديمقراطية، أميركا بقوتها وغطرستها تخاف من خطباء المساجد في العالم العربي من صنعاء إلى لبنان، فهناك خطباء منعوا من اعتلاء المنابر في لبنان، أما في اليمن فقد ذكر مراسل "الحياة" أن السلطة هناك تواجه ضغوطاً من السفارة الأميركية في صنعاء لضبط خطباء المساجد «والحد من تحريضهم المواطنين على أميركا» وطلبت السفارة من وزارة الإعلام اليمنية نسخة عن شريط الفيديو أو كاسيت خطبة الجمعة الأخيرة التي بثها التلفزيون في صنعاء «وتضمنت إدانة لغطرسة أميركا وحلفائها». نعم هذه هي الديمقراطية ❑

. الجمرة أميركية النشأة .

بعد تناقل وسائل الإعلام لكلام بوش الذي استبعد أن يكون ابن لادن وراءها، نقلت بعض وسائل الإعلام عن لسان رفسنجاني (الحياة ١٠/٢٧) قوله: «إن رئيس وكالة الاستخبارات المركزية أقر بأن بلاده باعت عصية الجمرة الخبيثة إلى العراق» عادت الأخبار لتركز على الداخل الأميركي. فقد نشرت رويترز «إن رسائل الجمرة الخبيثة التي أصابت الولايات المتحدة بالذعر هي على ما يبدو من صنع متطرفين أميركيين ولا علاقة لها بتنظيم القاعدة» ثم أعقب ذلك نفي من البيت الأبيض لعلاقة العراق بذلك. وكتبت صحيفة واشنطن بوست (١٠/٢٧) إن مكتب التحقيقات الفيدرالي ووكالة المخابرات المركزية يعتقدان بأن متطرفين في الولايات المتحدة وليس أتباع أسامة بن لادن هم الذين وراء هجمات رسائل الجمرة الخبيثة. وقال مسؤول كبير (لم تذكر اسمه الواشنطن بوست): «كل شيء يشير إلى مصدر محلي، ولا شيء ينطبق على عملية من نوع الإرهاب القادم من الخارج» ❑

. أوروبيون متورطون في التفجيرات .

ذكرت صحيفة (صنداي تلغراف) البريطانية أن أجهزة الأمن الغربية تحقق في إمكانية تورط اثنين من الأوروبيين في تفجيرات نيويورك وأن أحدهما خبير حاسوب بريطاني، والآخر يحمل اسماً فرنسياً وذكرت الصحيفة أن مكتب التحقيقات الاتحادي الأميركي (أف.بي.آي) وجهاز سكوتلانديارد يحققون في معلومات عن تورط هذين الرجلين في التفجيرات، (هذا من الناحية النظرية، أما الناحية العملية فقد ألصقوها بالمسلمين والعرب منذ اللحظة الأولى وقبل التحقيق أو التدقيق) ❑

. يفكرون في الاحتمال الآخر .

أميركا والنظام الباكستاني (برويز مشرف) يفكرون في احتمال استيلاء عسكريين باكستانيين معارضين للحرب الأميركية على اللطة، وبناءً على هذا الاحتمال قامت قيادات من المخابرات الباكستانية موالية لأميركا

والرئيس مشرف بوضع خطة طوارئ لمنع وقوع الرؤوس النووية في باكستان في أيدي «نظام إسلامي متطرف» يتحالف مع طالبان. وذكرت الأنباء أنه تم تشكيل وحدات عسكرية خاصة مضمونة الولاء، وزودت بمعدات خاصة مهمتها الأساسية إذا ما بدت بوادر مثل هذا الانقلاب، أن تضع تحت سيطرتها الرؤوس النووية الباكستانية ونقلها إلى طائرات شحن أميركية مرابطة في قواعد جوية في باكستان حتى تنقلها إلى قواعد أميركية خارج باكستان، وقد وضعت طائرات هليوكبتر عسكرية عملاقة تحت تصرف الوحدة الخاصة التابعة للمخابرات الباكستانية حتى تتمكن من نقل الرؤوس النووية ❑

. اضطهاد المسلمين .

أصدرت منظمة العفو الدولية قبل أيام قليلة تقريراً حمل عنوان «لا عذر لتصعيد انتهاكات حقوق الإنسان» وأشارت إلى قلقها حول مصير المجموعات الإسلامية في العالم خاصة في بلدان آسيا الوسطى «أوزبيكستان، قيرغيزستان، طاجيكستان» وأشارت إلى «الاضطهاد الذي يتعرض له الإيجور الذين طالما واجهوا توقيفات عشوائية وتعذيباً» ويعيش (الإيجور) في تركستان الشرقية التي تحكمها الصين. وأشار التقرير إلى أوزبيكستان التي قال التقرير بشأنها «بعد تعزيز التدابير ضد أحزاب المعارضة الإسلامية المحظورة اعتُقل أعضاء مزعومون في هذه الأحزاب وحكم عليهم في محاكمات غير عادلة بعقوبات قاسية» ونقلت منظمة العفو عن «مراقبين محايدين خشيتهم من أن أوزبيكستان شددت الضغط على جيرانها لتعزيز التدابير الأمنية ضد مجموعات إسلامية تهدد أمن المنطقة وفق رؤية الحكومة الأميركية» ويذكر أن بعض الصحف أشارت إلى أن النظام الأوزبيكي أغلق خلال الفترة الماضية ٣٤٠٠ مسجداً و٣٥ مدرسة إسلامية وسجنت ٥٠ ألف مسلم في سجون الظلم والإرهاب الرسمي ❑

. هم يمارسون صراع الحضارات ! .

ينكرون صراع الحضارات ويمارسون الصراع، آخر مظاهر هذا الصراع إصدار كتاب يحض على الكراهية ضد الإسلام ويتهجم على الإسلام والمسلمين، أما عن الجهة التي أصدرت الكتاب فهي: «مركز الأبحاث والدراسات لحماية ثقافة وحضارة الغرب من مخاطر الشرق» ويقع هذا المركز في مدينة تكساس الأميركية. وقام المترجم السويدي (توربيورن إيجرستاد) بترجمة الكتاب إلى اللغة السويدية. عنوان الكتاب هو «اجتياح الإسلام» وجاء في صورة الغلاف صورة مسجد أياصوفيا في تركيا وقد صُبغ باللون الأحمر دلالة مزعومة بأن المسلمين اغتصبوه في الماضي. وادعى مؤلف الكتاب أن الإسلام هو «في حقيقته خليط بين التقاليد البدائية التي وضعها محمد وبين الدين» وزعم أن الإسلام يقف حجر عثرة في وجه الديمقراطية. وقال إنه لا مفر للدول الإسلامية لتحقيق الديمقراطية إلا بإزاحة الإسلام. وقال إن الحج شعيرة شرعت «لاستغلال أموال المسلمين الفقراء الذين يحجون بالآلاف كل عام» وجاء فيه أيضاً أن «الإسلام يريد أن يرجع بنا إلى العصور البربرية حينما يدعونا لتطبيق عقوبات الجلد والقتل والقصاص» وهناك تهجمات عديدة على سيدنا محمد ﷺ، وسلسلة من الإثارات والشبهات المثارة نحو القرآن الكريم. وعلى من ينكرون صراع الحضارات أن يطالبوا أسيادهم في واشنطن بإقفال هذا المركز (الوكر) المسخر للإرهاب الفكري. [مصدر هذا الخبر: مركز البحوث الإسلامية . استكهولم] ❑

. من هم قادة التحالف الشمالي ؟ .

نشرت الصحف أسماء قادة التحالف الشمالي الأفغاني الذي يقف مع الهجوم الأميركي ضد إخوته الأفغان ونقلت عن ضباط باكستانيين في بيشاور قولهم: «إن السياسة في أفغانستان وكر للثعابين، تسيطر عليه الصراعات القبلية، والولاءات الغامضة، والخيانات المأساوية. أما عن زعماء التحالف الشمالي فهم:

١ . الجنرال محمد فهيم، وهو القائد العسكري للتحالف وهو ابن ملا أفغاني، كان مديراً للاستخبارات أيام حكم محمد نجيب الله.

٢ . برهان الدين رباني (طاجيكي) رئيس سابق لأفغانستان قبل إقصائه من قبل طالبان. ولا يزال يتشبث بهذا اللقب وهذه الصفة في تعامله مع الآخرين.

٣ . إسماعيل خان (طاجيكي) كان حاكماً لهراة، ثم التحق بالجماعة الإسلامية التابعة لرباني.

٤ . قلب الدين حكمتيار (باشتوني) مهندس، وهو زعيم الحزب الإسلامي، تتلمذ على أيدي الاستخبارات الباكستانية ونسق مع الأميركيين في «الجهاد» ضد السوفيات، شارك في قصف كابول بين ١٩٩٢م و١٩٩٦، وعاش في إيران، ثم أعلن مؤخراً معارضته الشديدة للغارات الأميركية على أفغانستان وهو موقف يحسب له.

٥ . عبد الرشيد دوستم: قائد عسكري سابق للأوزبك في مزار الشريف. سجن في تركيا ثم عاد إلى أفغانستان وتحالف مع أحمد شاه مسعود.

٦ . كريم خليلي: ينتمي إلى قومية الهزارة وهو من الشيعة يتزعم (حزب الوحدة) منذ عام ١٩٩٥م خاض معارك في منطقة باميان قبل سيطرة طالبان عليها.

٧ . عبد الرسول سياف: خريج أزهر مصر (باشتوني) تزعم حركة (الاتحاد الإسلامي) التي كانت الناطق الرسمي باسم المجاهدين عام ١٩٨٠م في بيشاور، ثم قام بتأسيس حركة مستقلة عام ١٩٨٢م يعيش في غولبهار على مدخل وادي بانشير.

لا يجمع بين هؤلاء القادة سوى الإصرار على تقاسم المغانم تحت شعار «الغاية تبرر الوسيلة» ❑

. الموقف سلاح .

اعتذر ثلاثة من أعضاء هيئة التدريس في جامعة الملك عبد العزيز عن عدم المشاركة في حفلة موسيقية دعت إليها القنصلية الأميركية في جدة في بداية تشرين الأول، احتجاجاً على الحرب التي تشنها سلطات الاحتلال اليهودي ضد أهل فلسطين وقالت "الحياة" يأتي هذا الموقف في «إطار تأسيس موقف معلن جديد في الأوساط الثقافية السعودية للمرة الأولى ضد التأييد الأميركي لسلطات الاحتلال في مواجهة المواطنين العّزل» ❑

. الرعب بلسان الأطباء .

حذّر الرئيس السابق لمنظمة أطبّاء بلا حدود الفرنسية (بردمان) من حجم الكارثة الإنسانية التي تترتب على الضربات العسكرية الأميركية، وندد بطبيعة هذه الضربات التي لا تميز بين المقاتلين والمدنيين وانتقد الأسلوب الأميركي بإلقاء المساعدات الغذائية جواً إلى الأفغانيين لأنه يتعمد الخلط بين العمل العسكري والعمل الإنساني لأغراض دعائية. ووصف العمليات العسكرية الأميركية بأنها «استخدام الرعب لمواجهة الرعب» وأن غالبية الضحايا في هذه الحرب من المدنيين «من غير المقبول لجيش يشن حرباً على بلد أن يقدم نفسه على أنه يقوم بعمل إنساني ويتخذ إجراءات لمصلحة السكان المدنيين». تعليقاً على ذلك نقول: هم قالوها، وشهد شاهد من أهله، فليس (بردمان) عربياً ولا هو مسلم ولا هو من (المتطرفين) ❑

. اشتكوا لطوني بلير !! .

ذكرت مراسلة "الحياة" في لندن كلاماً قاله وزير الدفاع البريطاني (جيفري) قال فيه إن طوني بلير لمس «خوفاً حقيقياً في العالم العربي والإسلامي من احتمال أن يفرض أسامة بن لادن نوع الحكم المستبد الذي يؤمن به في حال سمح لأفكاره بالانتشار ولم يُقض على تنظيمه» وأشارت بأن الوزير جيفري لم يؤكد أو ينفِ إمكان انضمام قوات إسرائيلية إلى قوات التحالف التي تحارب أفغانستان وأنه ليس لديه أي علم بأي دعوة وجهت إلى القوات الإسرائيلية للاشتراك في هذه الحملة. وقال: إن إسرائيل «هي ضمن المجموعة الكبيرة في دول التحالف لمحاربة الإرهاب، وهناك دعم تقدمه بلدان عديدة في هذا التحالف» ❑

. لماذا هذا التعتيم السلطوي ؟! .

أعلن مسؤول يهودي في ١١/٠٧ أن الجيش اليهودي قتل ٦٠ شخصاً خلال ثلاثة أسابيع بينهم ٤٥ خلال اشتباكات مسلحة و١٥ شخصاً في عمليات اغتيال، وقال مسؤول في رئاسة مجلس الوزراء اليهودي لوكالة فرانس برس خلال الاحتلال الجزئي لستِّ مدن في الضفة الغربية أمكن اعتقال ٨٥ شخصاً تلاحقهم الأجهزة الأمنية اليهودية بينهم ٣٥ كانوا «ضالعين في اعتداءات إرهابية خطيرة» وأن شارون أصدر «أوامر للجيش بتطبيق تكتيك جديد في مكافحة الإرهاب وهذه الأساليب الجديدة تترجم بعمليات محددة بدقة تستند إلى معلومات أكثر». ويبدو أن المعلومات الدقيقة تأتي من جهة يهمها التخلص من الناشطين يرافق ذلك تعتيم جزئي على الشهداء والمخطوفين وعدم مطالبة بالإفراج عنهم، كل ذلك مدروس بدقة لكي ترتاح الساحة الأمنية مستقبلاً ❑

أميركا ... والنفط

قدّم (جون ماريا) نائب رئيس مؤسسة (يونوكل) النفطية للعلاقات الدولية شهادة إلى لجنة الكونجرس الأميركي للعلاقات الدولية في ١٢ شباط ١٩٩٨ مبيناً فيها للكونجرس أهمية وجود حكم ملائم لأميركا، ومستقر في أفغانستان، من أجل استثمار مشاريع النفط والغاز في المنطقة. ولأن هذه الشهادة تلقي ضوءاً على ما يجري في أفغانستان الآن، فإن « الوعي» قد قامت بترجمة الشهادة المذكورة، ونشرها على صفحاتها ليرى القارئ خطورة السياسة الأميركية التي تقضي بالتدخل في المناطق ذات الثروة النفطية في بلاد المسلمين.

==========

سيدي الرئيس، اسمي جون ماريا، نائب رئيس العلاقات الدولية في شركة يونوكل. إن شركة يونوكل هي إحدى شركات مصادر الطاقة وتطوير المشاريع الرائدة في العالم. إن نشاطاتنا تتركز على ثلاث مناطق رئيسية: آسيا، أميركا اللاتينية وخليج المكسيك الأميركي. في آسيا وفي خليج المكسيك الأميركي، نحن مُنتجٍ رئيسي للنفط والغاز الطبيعي. أنا أقدّر استضافتكم لي للتحدث هنا اليوم. أعتقد بأن هذه الجلسات مهمة وذات توقيت مهم، وأنا أهنئكم على تركيزكم على آسيا الوسطى بمخزونها من النفط والغاز والدور الذي يلعبه هذا المخزون في رسم أطر السياسة الأميركية.

اليوم نريد أن نركّز على ثلاث مسائل تختص بتلك المنطقة، مصادرها والسياسة الأميركية:

. الحاجة لطرق متعدِّدة لأنابيب النفط من أجل نفط وغاز منطقة آسيا الوسطى.

. الحاجة إلى أن تدعم أميركا الجهود المحلية (الإقليمية) والدولية لتحقيق حلول سياسية طويلة الأمد ومتوازنة في داخل روسيا، الدول ذات الاستقلال الحديث وأفغانستان.

ـ الحاجة إلى المساعدة الهيكلية لتشجيع الإصلاحات الاقتصادية وتطوير المناخات المناسبة للاستثمار في المنطقة. وفي هذا الخصوص، إننا وبالتحديد ندعم ّرد أو حذف الفقرة ٩٠٧ من قانون دعم الحريات.

لأكثر من ٢٠٠٠ عام، كانت آسيا الوسطى أرض تلاقٍ بين أوروبا وآسيا، موقِع طُرقٍ للتجارة القديمة بين الشرق والغرب، والتي تسمى بمجموعها طريق الحرير، وفي عدة محطات من التاريخ، مهداً للعلماء، الثقافة والقوة. كما أنها أيضاً ذات مصادر طبيعية هائلة، تساهم في إحياء التجارة عبر الحدود، خالقة تفاعلات سياسية إيجابية ومثيرة تعاون إقليمي. إن هذه المصادر لديها الإمكانية لإعادة شحن اقتصاديات الدول المجاورة وأن تضع مناطق بأكملها على طريق التقدم.

منذ ١٠٠ عام تقريباً، ولدت صناعة النفط الدولية في منطقة قزوين/ آسيا الوسطى باكتشاف النفط. في السنين التي تَلَت، تحت الحكم السوفياتي، كان وجود مصادر النفط والغاز مُدْرَكاً بشكل عام في تلك المنطقة، ولكنها كانت فقط جزئياً أو بشكل ضئيل مستَثمرة.

ومع اقترابنا إلى نهاية القرن العشرين، يدور بنا التاريخ حلقة كاملة. فمع سقوط الحواجز السياسية، فإن آسيا الوسطى وقزوين مرة أخرى يجذبان الناس من حول العالم الذين يبحثون عن تطوير وإيصال مصادرها الغنية بالطاقة إلى الأسواق العالمية.

إن منطقة قزوين تحتوي مخزوناً هائلاً وغير مستثمر من الهيدروكربون، ومعظم تلك المخزونات موجودة في حوض بحر قزوين نفسه. إن المخزون المحقق من الغاز الطبيعي داخل أذربيجان، أوزبيكستان، تركمنستان وقازاخستان يعادل أكثر من ٢٣٦ تريليون قَدَم مكعب. إن مخزون المنطقة من النفط الإجمالي قد يصل إلى أكثر من ٦٠ بليون برميل من النفط...ما يكفي لخِدْمة حاجات أوروبا من النفط لمدة ١١ سنة. كما أن البعض يقدِّرون الكمية بحوالي ٢٠٠ بليون برميل. في عام ١٩٩٥ كانت المنطقة تنتِج فقط ٨٧٠٠٠٠٠ برميل في اليوم (٤٤ مليون طن بالسنة).

في عام ٢٠١٠، ستستطيع الشركات الغربية زيادة الإنتاج ليصل إلى ٤.٥ مليون برميل باليوم... أي بنسبة زيادة أكثر من ٥٠٠ بالمئة خلال ١٥ سنة فقط إن تمّ ذلك، سوف تمثّل المنطقة حوالي ٥ بالمئة من إنتاج النفط العالمي وحوالي ٢٠بالمئة من النفط المنتَج ضمن الدول غير المنضمة لأوبيك.

ولكن هناك مشكلة أساسية تبقى بحاجة لحل: كيف بالإمكان إيصال مصادر الطاقة الضخمة في المنطقة إلى الأسواق حيث الحاجة لها؟

الحل يبدو بسيطاً: نبني طريقاً "جديداً" للحرير. إن تطبيق هذا الحل لهو غير بسيط إطلاقاً. إن الأخطار كبيرة ولكن مردودها المادي كبير.

المطلوب إيجاد وبناء طرق إلى الأسواق العالمية.

إن أحد المشاكل الأساسية هي أنها (أي آسيا الوسطى) منطقة معزولة. إن المنطقة يحدُّها من الشمال دائرة الأركتيك، ومن الشرق والغرب مسافات شاسعة من الأراضي، ومن الجنوب جملة من العوائق الطبيعية من جبال وبحار... كما حواجز سياسية من مثل مناطق نزاعات أو دول تحت الحصار.

إن هذا يعني أن المصادر الطبيعية للمنطقة هي محاصرة بالأراضي، على الصعيدين الجغرافي والسياسي. إن كل دولة في منطقة القوقاز وآسيا الوسطى تواجه تحديات سياسية صعبة. إن بعضها لديه حروب غير منتهية أو نزاعات مزمنة. البعض الآخر لديه أنظمة على طريق التطور حيث إن القوانين . وحتى المحاكم . هي ديناميكية ومتغيرة. فيمكن للالتزامات التجارية أن تُنقَض بدون سابق إنذار، أو يمكن أن يتم إزالتها بحقائق جيوسياسية جديدة.

بالإضافة إلى أن عائقاً تقنياً يُسياً يواجهنا في نقل النفط، هو البُنية التحتية الحالية للأنابيب في تلك المنطقة. ذلك أنه بسبب الأنابيب كانت قد بُنيَت خلال الفترة السوفياتية والتي مركزها موسكو، فهي تمتد بالاتجاه الشمالي والغربي تجاه روسيا. إذاً ليس هناك تمديدات نحو الجنوب ولا الشرق. إن الاعتماد الكُلّي على هذه البنية التحتية لتصدير نفط آسيا الوسطى ليس أمراً عملياً. إنه من غير الوارد حالياً أن تستطيع روسيا استيعاب كميات كبيرة جديدة من النفط "الأجنبي"، أو أن تكون سوقاً مهماً للطاقة خلال العقد المقبل، كما أنها تنقصها القدرة على إيصالها إلى أسواق أخرى.

بالتأكيد، ليس هناك طريق سهل لخارج آسيا الوسطى. إذا كان لابد من طرق أخرى، في اتجاهات أخرى، فإنه يجب أن يتم بناؤها.

هناك مشروعان ضخمان للبُنى التحتية للطاقة يحاولان أن يقبلا هذا التحدي. الأول، تحت إشراف "تجمع الأنابيب لبحر قزوين" أو CPC، يخطّط لبناء أنبوب غربي قزوين الشمالي إلى البحر الأسود الروسي حيث مرفأ نوفورسيك. ومن نوفورسيك، سيتم نقل النفط من هذا الخط بالحاملات عبر البوسفور إلى المتوسط ثم الأسواق المحلية.

المشروع الثاني تكفله شركة العمليات الدولية الأذربيجانية أو AIOC، وهي تجمُّع ١١ شركة نفط أجنبية بما فيها ٤ شركات أميركية... يونوكول، آمكو، إكسون وبينت إن هذا المشروع قد يَتَّبع أحد أو كلا طريقين غرب

باكو. إحدى هذه الطرق يلتوي شمالاً ويعبر شمالي القوقاز إلى نوفوروسيك. والآخر سوف يعبُر جورجيا ويمتد إلى مرفأ للشحن على البحر الأسود حيث مرفأ سوجسا.إن هذا الطريق الثاني قد يمتد غرباً وجنوباً عبر تركيا إلى المتوسط حيث مرفأ سيهان.

ولكن حتى لهِنُي َ كلا الخطين، لن يكون لديهما قدرة كافية لنقل كل النفط المتوقع أن يخرج من تلك المنطقة في المستقبل. كما أنه لن يكون بمقدورهما نقلها إلى الأسواق المناسبة. إنه يجب بناء أنابيب تصدير أخرى.

إن شركة يونوكل تعتقد أن عاملاً مركزياً في تخطيط هذه الأنابيب يجب أن يكون موقع أسواق الطاقة المستقبلية والتي على الأرجح أن تكون بحاجة لتلك الإمدادات الجديدة. كما أن آسيا الوسطى كانت أرض التلاقي بين أوروبا وآسيا في القرون السابقة، إنها مجدداً في موقع فريد لإمكانية خدمة أسواق في كلا تلك المنطقتين... إذا كان بالإمكان بناء طرق إلى تلك الأسواق. دعونا نلقي نظرة على بعض الأسواق المحَتملَة.

λ أوروبا الغربية:

إن أوروبا الغربية هي سوق صعبة. إنها تتميز بأسعار مرتفعة للمنتوجات النفطية، فهناك منافسة من الغاز الطبيعي. بين عامي ١٩٩٥ و٢٠١٠، إننا نقدِّر أن الطلب على النفط سوف يزيد من ١٤.١ مليون برميل باليوم (٧٠٥ مليون برميل بالسنة) إلى ١٥ مليون برميل باليوم (٧٥٠ مليون برميل بالسنة) أي بنسبة نمو حوالي ٠.٥ بالمئة سنوياً. أكثر من ذلك، إن المنطقة مكتفية من حقول في الشرق الأوسط، عبر الشمال، وإسكندينافيا وروسيا. بالرغم من أنه هناك مجال لبعض النفطمن آسيا الوسطى، فإن سوق أوروبا الغربية غير مُحتَمل أن تكون قادرة على استيعاب كل الإنتاج من منطقة قزوين.

λ أوروبا الوسطى والشرقية:

إن أسواق وسط وشرق أوروبا ليست أحسن حالاً. إذ ُرغْمأنّ هناك ازدياداً في الطلب على النفط في قطاع النقل في المنطقة، فإن الغاز الطبيعي يقوى كمنافس بين ١٩٩٥ و٢٠١٠يُ توقع أن يزداد الطلب على النفط بنسبة نصف مليون برميل فقط باليوم، من ١.٣ مل/يوم (٦٧ مل/سنة) إلى ١.٨ مل/يوم (٩١.٥ مل/سنة). فهي مثل أوروبا الغربية، بالإضافة إلى إمدادات النفط من بحر الشمال، إفريقيا، والشرق الأوسط، فإن روسيا تمد بمعظم كميات النفط تلك السوق.

λ سوق ألـ (NIS) المحلية: (الدول ذات الاستقلال حديثاً)

إن الزيادة بالطلب على النفط سوف تكون ضعيفة في الدول المستقلة حديثاً (NIS). وإننا نتوقع أن روسيا ودول ألـ NIS سيزيد طلبها بنسبة ١.٢ بالمئة فقط سنوياً بين ١٩٩٧ و٢٠١٠.

λ آسيا الباسفيك:

في حالة من التناقض مع الأسواق الثلاثة السابقة، فإن منطقة آسيا الباسيفيك لديها ازدياد في الطلب متصاعد وكذلك زيادة سكانية كبرى متوقعة. قبيل الاضطرابات الأخيرة في العديد من اقتصاديات آسيا الباسيفيك،

كنا قد توقعنا أن طلب تلك المنطقة من النفط سوف يتضاعف بحلول عام ٢٠١٠. بالرغم من أن الزيادة بالطلب على المدى القصير لن تصل إلى هذه التوقعات، فإن يونوكل تقف وراء تقديراتها على المدى البعيد.

إن نمو الطلب على الطاقة سوف يبقى قوياً لسبب أساسي: إن عدد السكان في المنطقة متوقع أن ينمو إلى ٧٠٠ مليون شخص بحلول ٢٠١٠.

إنه لمصلحة الجميع أن يكون هناك إمداد مناسب لازدياد متطلبات آسيا للطاقة. إذا لم يتم سد كفاية آسيا من الطاقة، فإنهم وبكل بساطة سوف يشكلون ضغطاً على كل الأسواق العالمية، والذي سيؤدي إلى زيادة الأسعار في كل مكان.

إن السؤال الأساسي هو كيف يمكن جعل مصادر الطاقة في آسيا الوسطى جاهزة لتلبية حاجات الطاقة لأسواق آسيا المجاورة. هناك حلان ممكنان... مع العديد من التعديلات.

طرق التصدير:

١. شرقاً إلى الصين. وهو طويل بشكل غير مشجِّع:

هناك خيار الذهاب شرقاً عبر الصين. ولكن هذا يعني أن نبني انبوباً بطول أكثر من ٣٠٠٠ كيلومتر إلى وسط الصين، كما ٢٠٠٠ كيلومتر كوصلة حتى تصل إلى المراكز المأهولة الأساسية عبر الساحل. ولكن حتى مع هذه التحديات الضخمة، فإن مؤسسة الصين الوطنية للبترول CNPC تفكر في بناء خط شرقاً مع كازاخستان إلى الأسواق الصينية.

لقد كان لنا (يونوكل) فريق في بكين الأسبوع الماضي للتشاورات مع الصينيين. ونظراً لبعد النظر الصيني وقدرة الصين لتركيز المصادر لسد حاجاتها، فمن المؤكد أن الصين سوف تبني هكذا خط. السؤال هو ما ستكون التكاليف لنقل النفط عبر هذا الخط وما هو المردود الذي سيحصل عليه المنتجون؟

٢. جنوباً إلى المحيط الهندي: مسافة أقصر إلى أسواق نامية باستمرار.

هناك خيار آخر وهو بناء خط أنابيب جنوباً من آسيا الوسطى إلى المحيط الهندي. إن أحد الطرق جنوباً سيمر عبر إيران. ولكن هذا الخيار غير وارد أمام الشركات الأميركية بسبب التشريعات المتعلقة بالمقاطعة من أميركا. الخط الآخر الممكن هو عبر أفغانستان، والذي يشكل تحديات خاصة.

إن أفغانستان تعاني من حروب مريرة منذ عقدين من الزمن. إن المنطقة التي سوف يمر عبرها خط الأنابيب تقع تحت سيطرة طالبان، وهي حركة إسلامية غير معترف بها من معظم الدول الأخرى.

منذ البداية لقد أوضحنا أن بناء خط الأنابيب المقترح من قِبَلنا لا يمكن أن يبدأ حتى يتم إيجاد حكومة مُعترَف بها والتي يمكن أن تكسب ثقة الحكومات، وشركتنا.

على الرغم من ذلك، فإن طريقاً عبر أفغانستان يبدو الخيار الأفضل مع العدد الأقل من العوائق التقنية. إنها

أقصر طريق إلى البحر ولديها نسبياً أراضٍ مناسبة لمد الخط. إن الخط عبر أفغانستان سوف يسمح بإيصال نفط آسيا الوسطى قريباً من أسواق آسيا وبالتالي سيكون الأقل كلفة على صعيد نقل النفط.

إن شركة يونوكل تتصور إنشاء "تجمع لأنابيب نفط آسيا الوسطى". سوف يكون هذا الخط جزءاً لا يتجزأ من خط إقليمي ضمن شبكة سوف تستخدم وتجمع النفط من الأنابيب المتوفرة في البنية التحتية الحالية في تركمنستان، أوزبيكستان، كازاخستان وروسيا.

إن الخط الذي سيبلغ طوله ١٠٤٠ ميلاً سيبدأ عند بلدة تشاردزو، شمال تركمنستان، ويمتد باتجاه جنوب شرقي عبر أفغانستان إلى محطة تصدير سوف يتم بناؤها على الساحل الباكستاني على بحر العَرب. سوف يكون هناك حوالي 440/٤٤٠ ميلاً فقط من هذا الخط في أفغانستان.

إن هذا الخط، وبعرض ٤٢ إنشاً، سيكون له قدرة على النقل لحوالي مليون برميل من النفط في اليوم. الكلفة المقدرة للمشروع... والذي يشبه بالحجم الخط العابر لآلاسكا... سيكون ٢.٥ مليون دولار أميركي.

هنالك الكثير من الاهتمام السياسي الإقليمي والدولي بهذا الخط. مستوردو النفط الخام الآسيويون، وخاصة من اليابان، ينظرون إلى آسيا الوسطى ولمنطقة قزوين كمصدر استراتيجي جديد للإمداد لِسد حاجاتهم لتَنوع المصادر. إن هذا الخط سينفع بلاد آسيا الوسطى لأنه سيسمح لها ببيع نفطها مقابل عملة صعبة لأسواق محتملة جداً. سوف تنتفع أفغانستان من هذا الخط، لأنها سوف تحصل على مردود تعريفة النقل، وسوف تشجِّع على الاستقرار والتجارة والتطور الاقتصادي.على الرغم من أن يونوكل لم تتفاوض بعد مع أي مجموعة، ولا نحبِّذ، لقد كان لدينا اتصالات وتقارير لجميع تلك المجموعات. إننا نعلم أن الفصائل المختلفة في أفغانستان تفهم أهمية مشروع خط الأنابيب لدولتهم، ولقد عبرت تلك الفصائل عن دعمها لهذا الخط.

إن دراسة حديثة للبنك الدولي تقول إن الخط المقَترح من آسيا الوسطى عبر أفغانستان وباكستان إلى البحر العربي سوف يؤمن مردودات أفضل لمنتجي النفط عن طريق الوصول إلى أسواق أكثر قيمة من تلك الحالية والتي يوصل إليها عن طريق بحر البلطيق والبحر الأسود ومعابرهما للتصدير.

إن هذا يُدَعِّم بالقيم الربحية الصافية التي سيحصل عليها المنتجون كما حددتها دراسة البنك الدولي. فمردود نفط سيبيريا الغربية ستزيد أرباحه الصافية بحوالي ٢ دولار أميركي للبرميل إذا ما ذهب جنوباً نحو آسيا.ولمنتِج في غرب كازاخستان، الربح الصافي سيزيد أكثر من دولار أميركي للبرميل إذا ذهب جنوباً لآسيا إذا ما قورن بالذهاب غرباً إلى المتوسط عبر البحر الأسود.

تصدير الغاز الطبيعي

بالنظر إلى وفرة إمدادات الغاز الطبيعي في آسيا الوسطى، فإن هدفنا هو ربط مصدر طبيعي معيَّن مع أقرب سوق محتملة. هذا أمر أساسي للإمكانية التسويقية التجارية لأي مشروع غاز. كما بالنسبة لجميع المشاريع التي يُنظَر بصَدَدها في هذه المنطقة، فإن المشاريع التالية تواجه تحديات جيوسياسية وأيضاً مسائل متصلة بالسوق.

إن شركة يونوكل والشركة التركية، كوخ هولدينغ أ،س، مهتمتان بجلب إمدادات منافسة من الغاز إلى السوق التركيةإن الخط الأوروبي الآسيوي المقترَح سوف ينقل الغاز من تركمنستان مباشرةً عبر بحر قزوين وعبر أذربيجان وجورجيا إلى تركيا. إن ٦٠ بالمئة من أنبوب الغاز المقترح سيتبع نفس خط النفط المقترح الذي سيمتد من باكو إلى سايهان. بالطبع، إن ترسيم بحر قزوين لا يزال يشكل قضية.

في تشرين الثاني من العام السابق، شُكّلَت شركة أنبوب آسيا الوسطى المحدودة (CENT GAS) كتجمع، والتي لشركة يونوكل مصالح فيها، لهدف إنشاء خط غاز سوف يربط مخزون تركمنستان الضخم من الغاز الطبيعي في حقل "رولتابار" بالأسواق في باكستان وربما الهند. إن تقديرات مستقلة تدل على أن مصادر المشروع مناسبة لحاجات المشروع، على افتراض أن الإنتاج يتزايد بنسبة مستقبلية تصل إلى ٢ بليون قدم مكعب من الغاز في اليوم لمدة ٣٠ سنة أو أكثر.

إن حقل غاز دولتابار ومنذ تشغيله عام ١٩٨٣وهو يُنَقل شمالاً عبر أوزبيكستان، كازاخستان وروسيا إلى الأسواق في منطقة قزوين والبحر الأسود. إن الأنبوب المقترح والذي سيبلغ طوله ٧٩٠ميلاً سوف يفتح أسواقاً جديدة، ممتداً من تركمنستان عبر أفغانستان إلى مالتان في باكستان. إن وصلة مقترحة سوف تَصِل بشبكة خط "سوي" الحالية، ناقلة بذلك الغاز إلى نيودلهي حيث سوف يتصل مع الخط الحالي ألـ HBJ. بسبب خدمات هذه الأحجام الإضافية، فإن الوصلة سوف تحسِّن من اقتصاديات المشروع، مؤدية بذلك إلى تخفيضات في كلفة إيصال الغاز الطبيعي لجميع المستخدمين وإلى هوامش أفضل. كما هو مخطط حالياً فإن خط CENT GAS سوف يكلِّف حوالي ٢ بليون دولار أميركي. ووصلة بطول ٤٠٠ ميل إلى الهند قد تزيد حوالي ٦٠٠ مليون إلى الكلفة الإجمالية للمشروع.

وكما في حالة خط النفط الوسط آسيوي، فإن شركة CENT GAS لا تستطيع البدء بالبناء إلا بعد أن يتم إيجاد حكومة في أفغانستان معترف بها دولياً. ولكي يتقدم المشروع، يجب أن يؤمَّن له تمويل دولي واتفاقات بين الحكومات والمجموعات المنفذة.

الخلاصة:

إن منطقة وسط آسيا وبحر قزوين هي مباركة بفيضٍ من النفط والغاز والذي يمكن أن يُحسِّن حياة سكان تلك المنطقة ويسد حاجة الطاقة التي تنمو لدى أوروبا وآسيا. إن تأثير تلك المصادر على مصالح أميركا التجارية والسياسة الخارجية الأميركية هو أيضاً كبير ومتشابك معها. وإنه بدون حل النزاعات داخل المنطقة، فإن خطوط النفط والغاز عبر الحدود لن يتم غالباً بناؤها. إننا نناشد الإدارة والكونغرس لإعطاء الدعم القوي لعملية السلام التي تقودها الأمم المتحدة في أفغانستان. إن مساعدة أميركا في تطوير هذه الاقتصاديات الحديثة سوف تكون مصيرية في نجاح العمل. إننا نشجِّع على مساعدات تقنية قوية مبرمجة عبر كل تلك المنطقة. كما أننا نناشد بنقض أو رد الفقرة ٩٠٧ من قانون دعم الحرية. إذ إن هذه الفقرة، تُحد وبشكل غير عادل من مساعدات أميركا إلى حكومة أذربيجان وتُحد من تأثير أميركا في المنطقة.

إن تطوير طرق تصدير فعالة، مبرمجة ومجدية التكلفة، لمصادر آسيا الوسطى هي مهمة عظيمة ولكن ليست مستحيلة. لقد تم إنجاز مثيلات لها سابقاً. إن هذا الممر التجاري، طريق حرير جديدة، يمكنه أن يربط الإمدادات في وسط آسيا بالطلب، وبالتالي تصبح منطقة وسط آسيا مجدداً منطقة تقاطع بين أوروبا وآسيا.

وشكراً ❑

مفهوم النمو الاقتصادي ومقوّماته

إن مادة النون والميم واليلء أصبحت اليوم جذراً لأهم المصطلحات الاقتصادية التي يتناولها الباحثون الاقتصاديون والسياسيون في شتى المجتمعات.

فمن هذه المادة نرى مصطلحات: النمو، والتنمية، والدول النامية، والدول الأقل نمّواً، إلى آخر تلك المصطلحات.

ويعتبر النمو الاقتصادي من أهم الأهداف السياسية للحكومات في مختلف بلدان العالم، سواء المتقدمة منها أو المتأخرة. وتعتبر برامج التنمية الاقتصادية من أهم أطروحات الأحزاب المتطلعة إلى الحكم، وعلى أساسها يقاس نجاح الحكومات أو إخفاقها، كما تجري على أساسها محاسبة الحكام من قبل شعوبهم.

==========

ولم تعد التنمية الاقتصادية مجرد قيمة يدعى الناس إليها ويُشَجّعون عليها فحسب، بل أصبحت الشغل الشاغل للهيئات التشريعية والمجالس التنظيمية في البلاد. ومن ثَمَّ أصبحت مناقشة الميزانية، وأسعار العملات، ومعدلات النمو، والتضخم، والبطالة من أهم أعمال مجالس الشعوب وكافة الدوائر الحاكمة.

وعلى أساس هذا المصطلح جرى تصنيف دول العالم إلى دول العالم الأول، والثاني، والثالث كما جرى تصنيفه إلى دول متقدمة، ودول نامية، ودول أقل نمّواً. وعلى أساسه أيضاً تقوم إحصاءات لحساب ما يعرف بالدخل القومي للبلاد المختلفة، وبه يتم تحديد متوسط دخل الفرد سنويّاً.

ولأهمية مفهوم النمو الاقتصادي وأثره في قوة الدول وتقدمها في معترك الحياة الدولية كان لابد من وضع تعريف دقيق له؛ كي يجري بناء الأبحاث الاقتصادية عليه.

وعند إرادتنا وضع تعريف للنمو الاقتصادي علينا أن ندرك أن ثمة فارقاً بين مفهوم النمو في الاقتصاد الرأسمالي، ومفهومه في الاقتصاد الإسلامي نظراً لاختلاف القاعدة الفكرية التي يبنى عليها كلا المفهومين.

ففي الاقتصاد الرأسمالي ينظر إلى التنمية والنمو على أنها هي حل المشكلة الاقتصادية الرئيسة، وهي مشكلة الندرة النسبية للسلع والخدمات بإزاء حاجات الإنسان المتجددة.

ومن ثَمَّ يكون تعريف النمو الاقتصادي عند الرأسماليين هو: الزيادة في إنتاج السلع والخدمات لتكفي الحاجات الكلية في المجتمع وتفيض عنها؛ كي تحقق مستوى أعلى من الرفاهية. والاقتصاد الرأسمالي ينظر إلى النمو على مستوى المجتمع، لا على مستوى الأفراد ويعالج الزيادة في الإنتاج الكلي وفي الدخل القومي، لا في إنتاج كل فرد ومقدار دخله.

وبناءً على ذلك يجري حساب معدلات النمو بناءً على: حساب الإنتاج الكلي الذي ينتجه المجتمع كلّه والدخل الناتج عن هذا الإنتاج، وبناءً على حساب الميزان التجاري وما يحققه من عجز أو فائض في الدخل الكلي،

ثم بناءً على هذه الحسابات الكلية يجري تقدير افتراضي لدخل الفرد ومقدار كفايته أو رفاهيته، وهو تقدير يبعد كثيراً عن الواقع نظراً لسوء التوزيع فيقدر مثلاً أن هذا المجتمع متوسط دخل الفرد فيه خمسة آلاف دولار سنوياً، وهذا المجتمع ألف دولار وهكذا وبناءً على هذه المحددات وضعت المنظمات الرأسمالية الدولية تعريفات للدول النامية والدول الأقل نمّواً؛ فقالت مثلا عن الدول "الأقل نمّواً" والتي تُمْنَح مزايا خاصة في اتفاقات التجارة الدولية: هي الدول التي لا يزيد متوسط دخل الفرد فيها عن ٠٠٠ ١دولار سنوياً.

أما تعريفات "النمو"، أو "التنمية الاقتصادية" بناء على القاعدة الفكرية الإسلامية فإنَّ الاقتصاد الإسلامي لا يجعل التنمية . رغم أهميتها . هي القضية الاقتصادية الأولى، ولا حل المشكلة الاقتصادية الرئيسة؛ لأن المشكلة الاقتصادية في الإسلام ليست هي الندرة النسبية للموارد، وإنما هي الكفاية الإشباعية من الحاجات الضرورية لدى جميع أفراد الرعية بغض النظر عن وفرة الموارد أو ندرتها والكفاية لا يُنظر إليها باعتبار المجموع أو باعتبار متوسط الدخل، وإنما يُنظر فيها إلى الأفراد فرداً فرداً، ويتم حلها عن طريق تنظيم توزيع الثروة من خلال الزكاة، ومن خلال رعاية الدولة للفقراء والمساكين.

فإذا استقرينا نصوص الشريعة الإسلامية المتعلقة بالاقتصاد نجدها تُكثر من التشديد على كفاية الفقراء، والمساكين، والغارمين، والمحتاجين بشكل يدلل على أن هذه هي المشكلة الرئيسة، وليست الندرة أو زيادة الإنتاج أو النمو.

وليس معنى ذلك أن الاقتصاد الإسلامي يحط من شأن النمو الاقتصادي وزيادة الإنتاج، ولكنه يجعلها في المرتبة الثانية من الأهمية بعد تحقيق الكفاية والحياة الكريمة لجميع أفراد الرعية.

فإذا ما حققت الدول تلك الكفاية وجدنا أن الإسلام قد أوجب عليها النمو الاقتصادي ولكن بمفهوم يختلف عن مفهوم الرأسماليين؛ فقد أمر الله تعالى الدولة الإسلامية على سبيل الوجوب بالإعداد لقتال الكفار قال تعالى: ﴿**وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل ترهبون به عدو الله وعدوكم**﴾ (الأنفال/٦٠) والإعداد هنا يشمل حتماً القوة المادية وهي تقدر بقيمة اقتصادية، ورباط الخيل ينطبق على كافة وسائل الحرب من تقانة عسكرية، وآلات، ومعدات، وهذه كلها تحتاج إلى فائض في خِزانة الدولة يتوّجب على الدولة توفيره، وثمة نص آخر يأمر المسلمين أن لا يكون للكفار سلطان عليهم، ﴿**ولن يجعل الله للكافرين على المؤمنين سبيلاً**﴾ (النساء) وهذا النص عام، يشمل بعمومه السلطان الثقافي والعسكري؛ فيتطلب . من ثَمَّ . من الدولة تحقيق النمو الاقتصادي الذي يحقق هذه المنافسة.

فإذا كان الاقتصاد الرأسمالي . كما ألمحنا . يعّرف "النمو" بأنه: "زيادة الإنتاج للرفاهية" ولرفع مستوى المعيشة عند مجموع الأفراد، لا عند آحادهم فإن الاقتصاد الإسلامي يعرفه بأنه زيادة دخل الدولة لتحقيق القوة اللازمة لنشر الدعوة ومواجهة الدول الأخرى، أما رفاهية الأفراد وتنمية ملكهم فإن الإسلام يشجع الأفراد عليها من خلال الحث على العمل وتحبيب الغنى والإنفاق والنهي عن المسألة، وينحصر دور الدولة في الإشراف، وتمكين الناس من تنمية ممتلكاتهم.

الآثار الاقتصادية لمفهوم التنمية الرأسمالي

لا شك أن القيادة الفكرية الرأسمالية مخفقة باعتبارها عقيدة تفصل الدين عن الحياة، وهذا الإخفاق من الطبيعي أن لا ينتج سوى معالجات فاسدة لمشكلات الإنسان.

فالنظر إلى مشكلة الندرة النسبية وجعلها هي محور الدراسات الاقتصادية، والنظر إلى زيادة الإنتاج الكلي والدخل القومي، وجعلها هي الحل الأساسي للمشكلة الاقتصادية .كل هذا أدى بالاقتصاد الرأسمالي إلى سوء توزيع الثروة، وإلى طبقية المجتمعات الرأسمالية، وجعل كل نمو أو زيادة في الدخل إنما يصب في جيوب الأغنياء؛ لأن الدولة عندما تهمل تنظيم التوزيع وتتركه للناس زاعمة أن ميكانيكية العرض والطلب ستقوم به على خير وجه، فإن الواقع الذي يحدث حتماً هو أن ثمة تغيير عادل يحكم هذه المسألة، وهو قانون القوة، فالأقوى مالياً أو عقلياً أو جسدياً يكون أقدر من غيره على حيازة الثروة.

ولهذا نجد المجتمعات الرأسمالية كلما ازدادت غنًى ازدادت أعداد الفقراء فيها؛ ففي أميركا عام ١٩٩٨ أُعلِن أنه يوجد ٢٠ مليون مواطن بلا مأوًى، وفي عام ٢٠٠٠ بعد تحقيق فائض تاريخي في ميزان المدفوعات الأميركي أُعلِن أنه يوجد بها ٣٥ مليون مواطن بلا مأوًى، وهؤلاء المواطنون فاقدو المأوى لم تناقش الحكومة الرأسمالية إنفاق سنت واحد عليهم من ذلك الفائض المهول، في حين جرى التفكير في إنفاقه على حماية التجارة الأميركية، وحماية حقوق الملكية الفكرية التي تضمن احتكار المنتجات الأميركية للأسواق المختلفة، وحماية المصالح الاستراتيجية الأميركية. وبالتدقيق في هذه المصارف نجد أنها كلها تدور حول تنمية الدخل الكلي المتمثل في تنمية ثروة الشركات الكبرى وهو يؤدي إلى زيادة ثروة الأغنياء وزيادة الفجوة بين الطبقات ومن ثَمَّ إلى زيادة أعداد الفقراء.

فإذا بحثنا في آثار مفاهيم التنمية الاقتصادية الرأسمالية في العالم المتقدم وجدنا أن التنمية لا تغني الفقراء حتى إذا تحققت تلك التنمية بمعدلات واسعة، بل إنها قد تزيدهم فقراً بسبب سوء توزيع الثروة، لكن فضل التنمية الوحيد عندهم هو في زيادة الأغنياء غنى وقوة وسيطرة، ليس على بلادهم فحسب، وإنما على مستوى العالم، فالنمو الرهيب الذي حدث لأميركا في الآونة الأخيرة زادها قوة وعربدة واحتكاراً للتقانة، وهي كلها مزايا مسخرة طبعاً لصالح أصحاب الشركات الكبرى، إذ إن أثر التنمية على الدول المتقدمة هو أن التنمية تقوي الدولة والأغنياء، ولا تنفع الفقراء.

فإذا انتقلنا ببحثنا إلى الدول المتخلفة، نجد أن التنمية الرأسمالية لا تنفع الفقراء ولا حتى الأغنياء وأنها تزيد الدولة والمجتمع فقراً.

والسبب في ذلك أن الاقتصاديين والحكام في البلاد النامية يرون أن التنمية تمر بمراحل ثلاث:

- المرحلة الأولى: مرحلة إنتاج السلع: وفي هذه المرحلة تعتمد الدول النامية على استيراد آلات الإنتاج واستيراد التكنولوجيا من الدول المتقدمة، وتستخدمها في إنتاج السلع التي تسد احتياجات السوق المحلية.
- المرحلة الثانية: التوسع في إنتاج السلع لكفاية السوق المحلي: وفيها المزيد من الاعتماد على التكنولوجيا المستوردة لتحقيق فائض إنتاجي في السلع؛ لكي يصدر إلى الأسواق الخارجية ليحقق فائضاً في الدخل القومي ليستغل في المرحلة الثالثة.
- المرحلة الثالثة: استغلال الفائض في الميزان التجاري والذي ينتج عن تصدير السلع المنتجة محلياً وتسخير

هذا الفائض من أجل إنتاج الآلات نفسها وإنتاج التقانة.

وهذه التنمية الوهمية ما هي إلا تسويق لتقانة الدول المتقدمة، وحيلولة دون منافستها في إنتاجها، وتؤدي إلى مزيد من التبعية الاقتصادية.

في ظل هذه التنمية الوهمية يستحيل على الدول النامية تحقيق فائض في الميزان التجاري؛ لأن أسعار التقانة المستوردة أغلى كثيراً من أسعار السلع المنتجة محليّاً، كما أنها تؤدي بالدول النامية إلى هيكلة إنتاجها على أساس إنتاج السلع، فيكون من المتعسر تحويل الهيكلة الإنتاجية بعد ذلك إلى هيكلة تنتج التقانة لما في ذلك من خسارة مالية كبيرة بالنسبة لتلك الدول.

والواقع المحسوس يؤكد أن الدول التي خضعت أو أُخْضِعت لمشاريع التنمية الرأسمالية بمفهومها المرحلي لم تخرج من ربقة التبعية منذ أكثر من خمسين عاماً وحتى اليوم، وأنها تزداد اعتمادا على التكنولوجيا المستوردة والآلات المصنعة في الدول المتقدمة.

لهذا السبب فإن التنمية بمفهومها الرأسمالي لا تزيد الدول النامية إلا فقراً، ولا تنفع الفقراء ولا الأغنياء، وليست في صالح الدولة، ولا في صالح الشعوب.

مشروعات التنمية في البلاد الإسلامية

المقصود بالبلاد الإسلامية تلك التي أغلب سكانها مسلمون، وكانت تعيش يوماً ما في ظل الحكم الإسلامي الذي أسقط عام ١٩٢٤، وهي كلها تصنف ضمن ما يسمى بالبلاد النامية. ولا يقصد بالنامية التي نمت بالفعل، وإنما يقصد الآخذة في النمو أو بالمعنى الأدق المتّبعة للمشروعات التنموية المقترحة من قِبَل المؤسسات الرأسمالية الدولية.

وهنالبلاد الإسلامية عن بكرة أبيها تنفذ بشكل جاد عدة مشروعات تنموية تَعِدُ الناس من خلالها بأن يخرجوا من عنق الزجاجة، وأن يلحقوا بالعالم المتقدم، وهذه الدعوة ليست عند التدقيق سوى تخدير للشعوب من أجل المزيد من الانتظار... والغرب الكافر الحاقد على الإسلام والمسلمين المحارب لدينهم لا يعد المسلمين في هذه المشروعات إلا غروراً...

وإذا كنا قد تبينا فساد التنمية الاقتصادية بمفهومها الرأسمالي، وآثاره الخطرة على المجتمعات ولا سيما المتأخرة. فقد كان هذا بياناً نظريّاً، وهذا البيان النظري لابد أن نتبعه بنظرة تطبيقية لما يجري من مشروعات تنموية في العالم الإسلامي؛ فإذا أنعمنا النظر في التشريعات والقرارات المتخذة من قبل الحكومات نجد المشروعات التالية:

١) فتح المجال للاستثمار الأجنبي: حيث يزعم حكام البلاد الإسلامية أن الاستثمار الأجنبي سيحقق جذباً للتكنولوجيا وللعملة الأجنبية، كما سينشئ مشروعات كبرى سوف توفر فرص عمل للشباب العاطلين.

والحقيقة أن المستثمر الأجنبي يدخل السوق المحلية ليوفر تكلفة منتجاته باستغلال الأيدي العاملة الرخيصة مقابل تلك الباهظة الأجرة في البلدان المتقدمة، كما يستغل السوق المحلية في تسويق منتجاته دون جمارك حيث سيوضع عليها شعار صنع في مصر، أو في السعودية، أو في أي بلد من بلادنا.

كما أن هذا المستثمر الأجنبي يستغل ما يمنح له من امتيازات لن يُمْنَحها إذا أنتج في الخارج ثم صدّر بضاعته إلى هذه البلاد.

وهذا المستثمر لن يسمح بتسريب التقانة أو بتعليمنا كيف نستغني عنه، وأقصى ما يعلمنا هو كيفية استعمال آلاته الإنتاجية.

أما ما ينتظر من ثمار المشروعات العملاقة فإنه معظمه سيصب في جيب ذلك المستثمر ويؤول الفتات إلى العاملين المحليين.

أما مشكلة العملة الأجنبية (الصعبة) فهي لا تُحَلّ بواسطة المستثمر الأجنبي؛ لأنه علاج لنتيجة المشكلة لا لسببها، أما السبب فهو يتعلق بكون الواردات أعظم من الصادرات ومن ثم فهو يتعلق بالصناعة لا بدخول المستثمر الأجنبي وأمواله.

وأما فرص العمل المنتظرة من رأس المال الأجنبي فهي مع محدوديتها لا تحل مشكلة الفقر في المجتمع؛ لأن القضية هي كيف نوفر الدخل المناسب لجميع أفراد الرعية، وهي مشكلة سوء توزيع لا مشكلة زيادة دخل أو زيادة فرص عمل.

٢) الدخول في المنظمات والهيئات الدولية: ففي زعم حكام العالم الإسلامي أن العزلة عن التعامل مع دول العالم غير ممكنة اليوم، ولا سبيل للحاق بركب التقدم إلا بالدخول في المجتمع الدولي، ومن ثم هرعوا جميعاً إلى الانضمام إلى منظمة التجارة العالمية، وقبلها إلى صندوق النقد، وإلى البنك الدولي... ولا يخفى على ذي لب أن هذه المؤسسات تعمل لخدمة الدول المتقدمة، واتفاقاتها جميعاً تعمل على فتح أسواق الدول المتخلفة أمام بضائعها، وخفض رسوم الجمارك عليها، وزيادة نفوذ رأس المال الأجنبي والدول العظمى في هذه البلاد.

٣) حوافز الاستثمار: يزعم حكام بلادنا الإسلامية أن المستثمرين المحليين هم الأمل في التنمية الاقتصادية؛ لذا لابد من رعايتهم وتحفيزهم على الاستثمار في بلادهم حتى لا يخرجوا بأموالهم لاستثمارها في الخارج.

وهذا التحفيز يكون من خلال دعم مشروعاتهم، وخفض الضرائب عنهم، ومنحهم مختلف المزايا والتيسيرات؛ وبهذا انقلب الوضع: فأصبحت الضرائب تؤخذ عنوة من الفقراء وتقتطع من رواتب صغار الموظفين قبل قبضها، في حين يعفى منها الأغنياء، بل تبذل لهم أموال الدولة في صورة دعم وتسهيلات، وكأن الزكاة في ظل هذا النظام قد وجبت على الفقير في صالح الغني. والمقابل . إن نجحت مشروعات هؤلاء المستثمرين . أن يزدادوا غنًى وطبقيّة كما هو في الدول المتقدمة، ويزداد الفقراء فقراً وعوزاً.

أما مسألة جذبهم حتى لا يخرجوا بأموالهم فهذا حل غير عملي، أولاً لأن جذب الاستثمار في ذاته ليس غايةً ، بل الغاية هي الاكتفاء الذاتي اقتصاديّاً وصناعيّاً. وثانياً لأن جذب الاستثمار يكون بالتحول إلى دولة تقانية تقوى على المنافسة، وهذا لن يتم إلا بالتخلي عن مراحل التنمية المشار إليها آنفاً.

ومن الناحية العملية نجد أن استثمارات العالم العربي في البنوك الأجنبية في تزايد مطّرد. وجدير بالذكر أن حكام تلك البلاد الذين يرفعون شعار جذب الاستثمار أكثر الناس استثماراً للأموال بالخارج.

٤) تحديد النسل: في ظل عجز حكام العالم الإسلامي عن مواراة سوأة أنظمتهم، وفي جو قد شحن بفكرة صعوبة أو استحالة تحقيق الاكتفاء الذاتي، قد عمدوا إلى إيهام الشعوب أن مجرد توفير القوت لهم. وبلادهم أكثر بلاد العالم غنًى بالموارد . قد بات شبه مستحيلٍ، وأن السبب في ذلك لا يرجع إلى فساد النظام الرأسمالي المطبق، ولا إلى فساد الحكومات وامتلائها بالنفعية والرشوة، بل يرجع لكثرة النسل.

وبغض النظر عن تجاوب الرأي العام مع هذه الدعوىفإن فيها صرفاً شديداً لأنظار الناس عن السبب الحقيقي للأزمات الاقتصادية.

٥) مشروعات السلام: يزعم حكام العالم الإسلامي زعماً ترددده وسائل إعلامهم ليل نهار، وهو أن الدمار الاقتصادي الحادث في بلادهم سببه ما كان في الماضي من حروب وصراعات سياسية داخلية أو خارجية، وأن السلام والاستقرار هما أساس التنمية.

وهذا الزعم يقصد به صرف الأذهان عن السبب الحقيقي للدمار الاقتصادي، كما يقصد به تثبيت حكم هؤلاء الحكام بإيهام الناس أن العمل ضدهم سيؤدي إلى مزيد من الفقر، كما يقصد به أيضاً تمرير مشروعات السلام المحّرمة توسلاً إلى الناس بالوعود بالرخاء المزعوم.

وبعيداً عن الهدف من وراء هذه المزاعم فإن الواقع والتاريخ يكذبها؛ فالواقع يشهد كيف أن أكثر الدول حرباً تتمتع برخاء اقتصادي، كدولة يهود، وأميركا، ولا سيما دولة يهود فهي في حالة حرب دائمة في الخارج، وفي حالة عدم استقرار في الداخل. وأما التاريخ فنجده يشهد بذلك أيضاً؛ فتاريخ الدولة الإسلامية يؤكد أنها لم تخل من فتن داخلية، وجهاد، وحرب خارجية، ورغم ذلك كانت غالباً على درجة من الغنى كبيرة، وأن أشد حالات فقرها أقل بكثير مما هو في الواقع المعاصر.

٦) توسيع الرقعة المزروعة: من جملة هذه الحلول التنموية الترقيعية، فكرة أن المشكلة هي كثافة السكان مع نقص الموارد وعدم كفاية القوت، وأنها السبب في الخلل، ومن ثم لابد من البحث عن مصدر آخر لزيادة القوت... وأكبر مثال على ذلك ما تقوم به الحكومة المصرية من مشروع توشكى، واستصلاح الصحراء بها، ومد فرع من النيل إليها، بناء على زعم أن الوادي الضيق قد ضاق بأهله وأصبح لا يفي بقوتهم ولابد من الخروج منه.

والفكرة لا يعاب فيها استصلاح الأرض، ولكن الذي يعاب هو سوء فهم المشكلة الاقتصادية، فالقوت ليس قليلاً ، وإنما أكثره يصدر بأبخس الأثمان بغية الحصول على العملة (الصعبة) لشراء التقانة المحتكرة من قبل الغرب. وأن الحل ليس في توشكى ولا في استصلاح صحراء مصر كلها طالما أن البلادُ مسيطَر عليها من قبل الاحتكاريين الاستعماريين في الغرب، ولا مخرج من الأزمة الاقتصادية إلا بنبذ المشروعات الغربية الرأسمالية وتطبيق الإسلام.

جدير بالذكر أن مشروعاً كهذا في مصر وإن كان غير مدعوم بثقة الناس إلا أنه يستهلك الرأي العام ويصرفه عن التفكير الصحيح.

هذا بعض ما يدار من مشروعات تنموية في البلدان الإسلامية، وكلها تقوم على الفكرة الرأسمالية التي تعتقد في الندرة النسبية للموارد، وفي أن حاجات الناس أكثر، ومن ثم لابد من زيادة الموارد بغض النظر عن توزيعها.

التنمية الاقتصادية المثلى والحل الصحيح

حتى لا يكون ما سبق هو نوع من النقد الهدّام أو الرفض للرفض، نسوق هذه الأفكار إلى المخلصين من المسلمين ليعملوا لها من أجل إصلاح الحال الاقتصادي الفاسد في البلاد الإسلامية، بل في العالم بأسره. وهذا الحل يقوم على الأسس التالية:

١) القيادة الفكرية الإسلامية هي وحدها الصحيحة، وهي وحدها القادرة على حل مشكلات الإنسان بحلول صحيحة منبثقة عن كتاب الله وسنة رسوله وما أرشدا إليه من أدلة شرعية.

٢) النظرية الاقتصادية الإسلامية طُبّقت بنجاح منذ أقام الرسول ﷺ الدولة بالمدينة حتى سقطت في مطلع القرن العشرين، وهي وإن أسيء أحياناً تطبيق بعض الأحكام فيها إلا أنها كانت في أكثر الأحوال تتمتع برخاء اقتصادي وصناعي وثقافي يتناسب مع وضع الدولة الأولى في العالم. وأما ما يروى من الإسراف في جمع الضرائب أحياناً من قبل العباسيين والعثمانيين والمماليك فلا يبلغ معشار ما يجبى اليوم من ضرائب في العالم المتقدم أو المتأخر، وإنه وإن كان لا مبرر اليوم للضرائب الباهظة، لكنه بالنسبة لتلك الدولة الإسلامية يبرره ما كانت فيه من حروب مستمرة وفتوحات. كما أنه رغم الضرائب يندر أن تروى أخبار للدولة الإسلامية تشبه جائعي الدول المتقدمة أو المتأخرة. اللهم إلا في حالات المجاعات أو الحروب.

٣) فلسفة النظرية الاقتصادية في الإسلام تقوم على الكفاية أولا للمحتاجين من بيت المال ومن الزكاة، وهذا ليس تشجيعاً على البطالة كما يزعم المرجفون، بل هو حق للفقير، وهو في أساسه حماية للغني من خوف الفقر وتشجيع له على المغامرة واستغلال رأس ماله في المجتمع باطمئنان.

٤) سر التنمية الاقتصادية هو في صناعة الآلات وامتلاك تقانتها، لا في استيرادها واستخدامها في إنتاج السلع، وجدير بالذكر أن النبي ﷺ قد أرسل في فترة مبكرة من الدولة الإسلامية صحابيين يتعلمان صناعة الأسلحة في جرش اليمن.

وسر القوة التقانية هو في امتلاك التقانة العسكرية؛ لأنها أساس التقانة المدنية وأساس النهضة الاقتصادية بعامة للأسباب التالية:

أ. أغلى الآلات المستوردة هي الأسلحة، فإذا أنتجناها وفرنا أموالاً طائلة تنفق دون داع في شراء هذه الآلات.

ب. الأسلحة هي آلات قتال تستخدم في الحرب، أما في حالة السلم فإن أكثر هذه الآلات تستخدم في الحياة المدنية، ومن ثم فإن من يتقدم في هذه يتقدم في تلك بالضرورة. وجدير بالذكر أن أوائل الصناعات المدنية الكبرى في عصرنا هذا قد أنتجت للاستخدام الحربي أولاً، وعلى رأس هذه الصناعات: السيارات، وأجهزة الكمبيوتر، وشبكة الإنترنت.

ج. الإسلام حرّم أن يسبقنا الكفار في القوة العسكرية بشكل يجعل لهم سلطاناً علينا. ﴿**ولن يجعل الله للكافرين على المؤمنين سبيلاً**﴾ (النساء).

وأوجب الإعداد المستطاع ﴿**وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل ترهبون به عدو الله وعدوكم**﴾ (الأنفال/٦٠) ومن ثم تصبح التقانة العسكرية واجبة في حقنا نحن المسلمين.

٥) امتلاك التقانة لا يحتاج كما يزعم الانهزاميون إلى عقود طويلة، بل هو فقط يحتاج إلى تمويل، والمال موجود عند المسلمين رغم الفقر المشاهد، وذلك لأن المشكلة هي مجرد سوء توزيع؛ كما أن أخذ المال من المسلمين لإقامة واجب شرعي كهذا يعتبر أخذاً مشروعاً بشرط أن يؤخذ من الأغنياء. ويجدر بالذكر أن المسلمين إذا دعوا إلى الإنفاق في سبيل الله وإلى امتلاك تكنولوجيا عسكرية فإنهم يبذلون أموالهم عن رغبة وسعادة، وليس أدل على ذلك من تظاهرات الفرحة التي قام بها الباكستانيون عند إنتاج القنبلة النووية واستعدادهم لتحمل الفقر في سبيل ذلك.

٦) التقدم الاقتصادي يستلزم تطبيق النظام الاقتصادي في الإسلام كله باعتباره أحكاماً من عند اللّه، وهذا بدوره يستلزم تطبيق كافة أحكام الإسلام وعلى رأسها نظام الخلافة.

٧) لابد من نبذ الأفكار والمشروعات الرأسمالية الاستعمارية، وطرد النفوذ الغربي من بلادنا، وعدم اللهاث وراء المعالجات المحّرمة بحجة المصلحة والضرورة.

٨) الخطوة العملية الأولى في كل هذا هي العمل مع التكتل الصحيح لإقامة دولة الخلافة الراشدة لتطبيق أحكام الإسلام في الحكم والاقتصاد والاجتماع وغيرها...

﴿**وعد الله الذين ءامنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الأرض كما استخلف الذين من قبلهم وليمكنن لهم دينهم الذين ارتضى لهم وليبدلنهم من بعد خوفهم أمنا يعبدونني لا يشركون شيئاً ومن كفر بعد ذلك فأولئك هم الفاسقون**﴾ (النور) ❑

أبو شريف . مصر

كتائبُ النصْرِ

كتائبُ النصْرِ

اللّـــهُ أكْبَـــرُ حطِّـــمْ دَوْلَـــةَ الحَشَـــبِ ... تاقَـــتْ جَهَـــنَّمْ لِلأَصْـــنَامِ وَالحَطَـــبِ
حَطِّـــمْ أَبَاطِيـــلَ (أَمْرِيكَـــا) وَهَيْبَتَهَـــا ... فَـــلاَ بَقَـــاءَ لِجُنْـــدِ الإِفْـــكِ وَالكَـــذِبِ
أَسْـــقِطْ حُرَافَـــةَ أُسْـــطُولٍ وَبَارِجَـــةٍ ... أَطْفِـــئْ بِنَفْثِـــكَ مَـــا فِـــي قَـــاذِفِ اللَّهَـــبِ
حَصَـــارَةُ الفِسْـــقِ وَالمَـــاحُورِ بَائِـــدَةٌ ... مَهْمَـــا اسْـــتَبَدَّتْ وَطُبِّـــتْ دُرَّةَ الحِقَـــبِ
حَصَـــارَةُ الإِدْرِ وَالأَفْيُـــونِ رَاحِلَـــةٌ ... مَهْمَـــا أَصَـــلَّتْ فَلَـــيْسَ الـــرَّوْثُ كَالـــذَّهَبِ
تِمْثَـــالُ حُرِّيَـــةِ الفُجَّـــارِ مُنْتَظِـــرٌ ... مَـــا حَـــلَّ فِـــي الـــلاَّتِ وَالعُـــزَّى عَلَـــى رَهَـــبِ

نَعَـــمْ فَصَـــاعِقَةُ الإِسْـــلاَمِ قَادِمَـــةٌ ... مِـــنْ كُـــلِّ صَـــوْبٍ، وَفِيهَـــا سَـــوْرَةُ الغَضَـــبِ
كَتَائِـــبُ النَّصْـــرِ تَعْلُـــو فِـــي مَرَابِضِـــهَا ... مَضَـــى زَمَـــانٌ تَبَـــاهِي (نَـــاطِحِ السُّـــحُبِ)
هَـــذَا أَوَانُ زَئِيـــرِ الأُسْـــدِ فِـــي زَمَـــنٍ ... مَـــلَّ النَّقِيـــقَ فَمُـــتْ يَـــا صِـــفْدَعَ الشَّـــغَبِ
هَـــذَا أَوَانُ النُّحُـــومِ الغُـــرِّ فِـــي أُفُـــقٍ ... طَغَـــتْ عَلَيْـــهِ غُيُـــومُ القَهْـــرِ وَالغَلَـــبِ
نَعَـــمْ، فَسُـــنَّتْنَا إِرْهَـــابُ مَـــنْ كَفَـــرُوا ... فَلْتَسْخَـــدِ ْ تُهْمَـــةً تُغْنِـــي عَـــنِ اللَّقَـــبِ !
تَعَطَّشَـــتْ أُمَّـــةُ الإِسْـــلاَمِ قَاطِبَـــةً ... لِرَشْـــفَةٍ مِـــنْ كُـــؤُوسِ العِـــزِّ، فَـــاقْتَرِبِي
تَعَطَّشَـــتْ لِنَحَـــدٍّ بَـــلْ مُقَارَعَـــةٍ ... لِصَـــرْخَةٍ مِـــنْ هَـــرِيمِ الرَّغْـــدِ، فَـــارْتَقِبِي
جُنْـــدُ العَقِيـــدَةِ فِـــي (كَـــابُولَ) قَـــدْ حَشَـــدُوا ... وَ(قَنْـــدَهَارُ) تُنَـــاجِي النَّصْـــرَ فِـــي طَـــرَبِ
أَرْضُ الجِهَـــادِ هُنَـــا، بِـــالأَمْسِ قَـــدْ شَـــرِبَتْ ... دَمَ الأُدَ ْلِّـــيِّ فِـــي الوِدْيَـــانِ وَالهِضَـــبِ
الإِنجلِيـــزُ وَحُنْـــدُ الـــرُّوسِ قَـــدْ دُحِـــرُوا ... وَدَمَّـــرَ النَّعْـــيُ فُرْسَـــانَ مِـــنَ السُّحُـــبِ
طَلَّـــتْ جَمَـــاجِمُهُمْ حَوْفَـــاءَ شَـــاهِدَةً ... عَلَـــى دَمٍ دَنِـــسٍ قَـــدْ غَـــارَ فِـــي الشَّـــرَبِ
﴿هَـــلْ مِـــنْ مَزِيـــدٍ﴾؟ هَـــلِ الأَيَـــامُ سَـــائِحَةٌ؟ ... فَتَنْـــزِفَ الـــدَّمَ أَمْرِيكَـــا، مِـــنَ الرُّكَـــبِ

ذُوقُـــوا العَـــذَابَ جُنُـــودَ الشِّـــرْكِ لَسْـــتُ أَرَى ... إِلاَّ بَقَايَـــا عِظَـــامٍ مِـــنْ (أَبِـــي لَهَـــبِ)
أَحْفَـــادَ (فِرْعَـــوْنَ)، كَيْـــدُ السِّـــحْرِ أَبْطَلَـــهُ ... صُـــبْحُ العَقِيـــدَةِ يَرْمِـــي اللَّيْـــلَ بِالشُّـــهُبِ
هَـــذَا هُـــوَ المَـــوْجُ هَـــدَّارٌ وَمُنْطَلِـــعٌ ... جُنُـــودَ (هَامَـــانَ)، أَعْيَـــتْ حِيلَـــةُ الهَـــرَبِ
عَصَـــا الشُّـــوَّةِ لاَ تَخْشَـــى أَفَـــاعِيكُمْ ... وَسَـــوْفَ تَشْـــدَخُهَا فِـــي الـــرَّأْسِ وَالـــذَّنَبِ
غُـــرُورُ إِبْلِـــيسَ أَدْكَـــى نَـــارَ حَيْبَتِـــهِ ... فَهَـــلْ يُحَـــالِفُ (بُـــوشٌ) الإِرْثَ فِـــي النَّسَـــبِ؟
يَـــا طَـــابِخَ السُّـــمِّ أَنْـــتَ اليَـــوْمَ تَأْكُلُـــهُ ... وَلَـــنْ تَفُـــوزَ مِـــنَ الوَاحَـــاتِ بِالرُّطَـــبِ
فَمَـــا نَصِـــيبُكَ إِلاَّ الشَّـــوْكُ تَمْضَـــعُهُ ... وَأَنْـــتَ تَحْسَـــبُهُ خَمْـــراً مِـــنَ العِنَـــبِ
أَهْـــرِبْ بِرَأْسِـــكَ هَـــذِي صَـــخْرَةٌ قَهَـــرَتْ ... كُـــلَّ الشُّيُـــوسِ، وَأَنْـــتَ الصُّـــوصُ ذُو الرَّغَـــبِ
لاَ مِنْجَـــلٌ، لاَ صَـــلِيبٌ، لاَ قَيَاصِـــرَةٌ ... يُحَطِّمُـــونَ جِبَـــالاً مُـــرَّةَ الطَّلَـــبِ !

شَـيْطَانَةُ الشِّـعْرِ لَـنْ تَقْـوَى عَلَـى قَلَمِـي ... لَكِـنْ عَلَـى أَلْسُـنِ الحُكَّـامِ فِـي الخُطَـبِ
أَبْشِـرْ بِمُـؤْتَمَرِ صَـاغُوا الـوَلاَءَ بِـهِ ... لِرَافِعِـي مَعْبَـدِ الأَوْثَـانِ وَالنُّصُـبِ
سَـمَّوْهُ (مُـؤْتَمَرَ الإِسْـلاَمِ) وَا خَجَلِـي ... إِذَا القُـرُودُ اسْـتَوَتْ فِـي أَرْفَـعِ الـرُّتَـبِ !
أَمْسَـتْ دِيَانَـةُ حُكَّـامِي مُنَزَّلَـةً ... مِـنْ مِـدْفَعِ الغَـرْبِ وَحْيـاً صَـاقَ بِالكُتُـبِ !
رَفَعْـتَ، رَبِّـي، سَـمَاوَاتٍ بِـلاَ عَمَـدٍ ... فَـاخْفِضْ إِلَـى القَبْـرِ مَـنْ وَلُّـوا عَلَـى العَـرَبِ

لَـنْ يَعْمَـصَ الحَقْـنُ وَالإِسْـلاَمُ مُضْـطَهَدٌ ... فِـي كُـلِّ أَرْضٍ... وَلاَ تَبْحَـثْ عَـنِ السَّـبَبِ !
أَلَسْـتَ مِـنْ أُمَّـةِ الإِرْهَـابِ... أَنْـتَ فَقَـطْ ؟! ... أَلَسْـتَ تَصْـرُخُ: لاَ تَـذْبَحْ أَخِـي وَأَبِـي ؟!
❁❁❁
لَـنْ يَعْمَـدَ السَّـيْفُ وَالأَقْصَـى تَعِيـثُ بِـهِ ... جُرْثُومَـةُ الحِقْـدِ فِـي مَنْـأَىً عَـنِ العَتَـبِ
لَـنْ يَهْـدَأَ الجَـرْحُ حَتَّـى هَـدْمِ (عَوْلَمَـةٍ) ... تُصَـادِرُ الـدِّينَ أَوْ تُلْقِيـهِ فِـي عُلَـبِ !
فَلْتَنْـبَعِصْ ثُلَّـةُ الفُرْسَـانِ قَابِضَـةً ... عَلَـى الزِّمَـامِ لِفَـكِّ الطَّـوْقِ وَالحُجُـبِ
وَلْيَسْـقِطُوا العَـرْشَ تِلْـوَ العَـرْشِ، فِـي عَجَـلٍ ... وَلْـتُعْلَنِ الحَـرْبُ فِـي المِيـدَانِ ذِي الرَّحَـبِ
يَـا دَوْلَـةَ الثُّـورِ... قُـومِي... لَسْـتِ أُمْنِيَـةً ... أَنْـتِ الحَقِيقَـةُ، أَنْـتِ الـرَّدُّ، فَانْتَصِـبِي
اللَّـهُ أَكْبَـرُ... لاَ ظُلْـمٌ وَلاَ ظُلَـمٌ ... تَرِيـلُ عَنَّـا يَقِـينَ النَّصْـرِ وَ(السَّـلَبِ)
حَطِّـمْ خُرَعْبَلَـةَ الأَحْـلاَفِ مُنْتَسِـماً ... فَلَـنْ يَصُـرُّوكَ عَـنْ بَعْـدٍ وَلاَ كَثَـبِ
غَـداً يُشَـادُ (بِطَـامِي العَـالَمِيُّ) غَـداً ... فَشَـمْسُ حُكْمِـكَ يَـا إِسْـلاَمُ لَـمْ تَغِـبِ ◘

❁❁❁

الشاعر: أيمن القادري

كلمة أخيرة:

أعيدوا قراءة القرآن والسنة

أن يقول بعض العلمانيين أو القوميين أو اليساريين كيف يتكلم مسلم أو جماعة إسلامية في قضايا المسلمين دون توكيل أو ترخيص منهم، هذا ليس مستغرباً. لكن أن يصدر من (مشايخ) أو بعض العاملين في مجال الدعوة فهو أغرب ما يمكن أن يتوقعه المرء. لقد نجح الإعلام الأميركي في غزو بعض العقول الخاوية فأصبحت تردد ما يقوله الأميركان، فليتذكر هؤلاء على سبيل المثال لا الحصر، قوله تعالى: ﴿**إن هذه أمتكم أمة واحدة وأنا ربكم فاعبدون**﴾ (الأنبياء/٩٢)، وقوله ﷺ: «**مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم مثل الجسد الواحد...**» وقوله: «المؤ منون تتكافؤ دماؤهم ويسعى بذمتهم أدناهم، وهم يدٌ على مَنْ سِواهُم» وقوله: «**المؤمن للمؤمن كالبنيان المرصوص يشدّ بعضه بعضاً**» وقول**المسلم أخو المسلم لا يَظلمه ولا يَحقره ولا يُسلِمه ولا يخذله**».

يبدو أن الماكنة الإعلامية الغربية فعلت فعلها لدى بعض العقول ماأنساهم أحكاماً شرعية بدهية، نعوذ بالله من سوء العاقبة، وسوء الخاتمة، حينما يزيّن الشيطان للبعض سوء المنقلب فيفتي لنفسه بالخيانة والطعن في الظهر، وفي زمان الفرز لا يستحيي البعض من الله سبحانه، ولا من عباده، فما أسهل الفتوى على ألسنتهم. وما أرخص الثمن الذي يتلقونه مقابل تلك الفتاوى.

لابد أن المحرجين هذه الأيام كُثر «فمن يأكل من خبز السلطان عليه أن يحارب بسيفه» «وحينما تطعم الفم تستحيي العين» كما تقول الأمثال، فقد حان وقت ذبح الخراف التي كانوا يربونها على موائدهم ويسلطون الأضواء عليها، تماماً كما حصل في غزو ما سمي (بالحلفاء) للعراق فكانت الفتاوى على قياس أميركا وحلفائها، فلم يتوبوا ولم يتعلموا درساً، وإذا تكررت الحرب الأميركية في مكان آخر من العالم الإسلامي سوف تبرز الفتاوى إلى السطح تحمل كل غريب وعجيب، ومن يعش يرى. اللهم لا حول ولا قوة إلا بك، وحسبنا الله ونعم الوكيل ❑

خطة غزو أفغانستان سبقت التفجيرات

- كل من له إلمام بالسياسة يعرف أن الدول لا تتخذ القرارت الصعبة خلال لحظات، أو كردة فعل غريزية دون تخطيط مسبق وبرامج جاهزة. وأصبح بدهياً لدى كل متابع للسياسة أن الخطة الأميركية لغزو الخليج وضعت لمساتها في السبعينيات من القرن العشرين وجرى تحضير «التدخل السريع» في بداية الثمانينيات، ثم جرت التدريبات على غزو الصحراء في صحراء نيفادا في وقت مبكر جداً، وحين تم اجتياح الكويت عام ١٩٩٠م أفرجت أميركا عن المخطط الموضوع في الأدراج منذ عدة سنوات، فاستغلت الحدث العراقي الكويتي لتنفيذ مخططها.

- الأمر نفسه يتكرر هذه الأيام في أفغانستان. وقد قامت «مجلة الشراع» (العدد ٢٠٧) اللبنانية بكشف هذا المخطط، وهي التي كشفت «إيران غيت» في الماضي، وها هي تضع عنواناً على غلافها يقول: «ماكفرلين يعود بأفغان غيت».

- ذكرت "الشراع" أن أميركا رتبت لرجل المخابرات الأميركية المعروف (روبرت ماكفرلين) صلات رسمية مع مجموعة من عملائها العاملين في الوسط العقاري أو التجاري أو الصناعي في باكستان ومن ضمن هؤلاء رجل الأعمال الأميركي (جيمس ريتشي) وشقيقه (جو) لوضع خطة لتبديل طالبان بمعرفة المخابرات الباكستانية. وقد كشفت "الشراع"أن رجل المخابرات المذكور قد اختار الجنرال عبد الحق بديلاً مناسباً لقيادة أفغانستان.

- وذكرت أن رونالد ريغان شرب نخب عبد الحق في استقباله في البيت الأبيض عام ٩٨٥ م قائلاً عنه إنه أحد القادة الشجعان الذين ترأسوا مقاتلي الحرية الأفغان، وطلب منه التحدث من على منبر الأمم المتحدة وتم ذلك. قام عبد الحق بعد ذلك بتأسيس شركة استيراد وتصدير في دبي وجعل مستشاراً له (روبرت ماكفرلين) بطل فضيحة إيران غيت (يلاحظ أن هذا المستشار الكبير لا علاقة له بالتجارة وإنما لتغطية الأنشطة الاستخباراتية لخلع طالبان).

- كان المخطط أنيتغلغل سلمياً وتدريجياً إلى الداخل الأفغاني لمراقبة طالبان ثم مضايقتها ثم الانقلاب عليها وإبعادها عن قندهار، ثم عن كابول. وقالت "الشراع" إن باكستان حضّرت تعاون «عبد الحق مع ماكفرلين والأخوين ريتشي، وهي التي وضعت خططاً عديدة للإمساك بالوضع من جديد في أفغانستان بعد أن بدا أن أسامة بن لادن وبالاتفاق مع أمير المؤمنين الملا محمد عمر فرضا واقعاً جديداً في هذه البلاد جعل عيون إسلام أباد وآذانها عاجزة عن ملاحقة كل ما يجري فيها والتقاطه» ❑